كِتَابُ الفُتُوَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الفتوة

للإمام العلامة الفقيه القاضي الأديب اللغوي

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي

إعداد وتقديم

سامر بن سليم السعدي

الجباوي الحسني

للتواصل مع السيد سامر بن سليم السعدي الجباوي
samr.alsade1@gmail.com
004915779438979

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى 2024

كتاب الفتوة / شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي؛ تحقيق سامر بن سليم السعدي الجباوي. – دمشق :دار العراب، ٢٠٢٤. – ١٣٠ص ؛٢٥سم.

١٠- ٢١٨.٩٤ ش هـ ا ك ٢- العنوان
٣-الشهاب الخفاجي ٤- السعدي

مكتبة الأسد

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع لسيد الأنام وشفيعنا

يوم الزحام

حبيب الله ورسوله سيدنا محمد صلى الله عليه

وآله وسلم

راجين منه القبول والشفاعة والوصول

وإلى والدي ووالدتي حفظهما الله سائلاً الله عز

وجل لهما دوام الصحة والعافية في الدين

والدنيا . . . آمين

الصفحة الأولى والأخيرة من المخطوط الأصلي لكتاب
الفُتُوَّة المحفوظ في الأرشيف
للإمام العلامة القاضي الأديب اللغوي
شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي

الصفحة الأولى من المخطوط

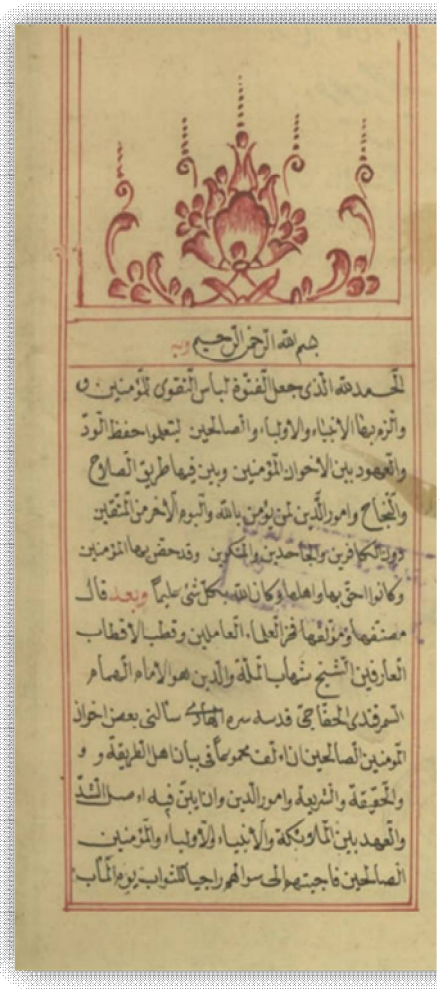

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

الحمد لله الذي جعل التقوى لباس المؤمنين و
وألزمها الأتباء والأولياء والصالحين ليتحلوا بحفظ الود
والتعهد بين الأخوان المؤمنين وبين فيها طريق الصلاح
والنجاح وامور الدين لمن يؤمن بالله واليوم الآخر من المتقين
ويرد الكافرين والجاحدين والمنكرين وقد حض بها المؤمنين
وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شئ عليماً وبعد قال
مصنفها ومؤلفها فخر العلماء العاملين وقطب الاقطاب
العارفين الشيخ شهاب الملة والدين هو الامام الهمام
السري قدي الخفاجي قدس سره الساري سألني بعض اخوان
المؤمنين الصالحين ان اؤلف مجموعاً في بيان اهل الطريقة و
والحقيقة والشريعة وامور الدين وان ابين فيه اصل الشد
والتعهد بين الملائكة والأنبياء الأولياء والمؤمنين
الصالحين فاجبتهم الى سؤالهم راجيا الثواب يوم المآب

الصفحة الأخيرة من المخطوط

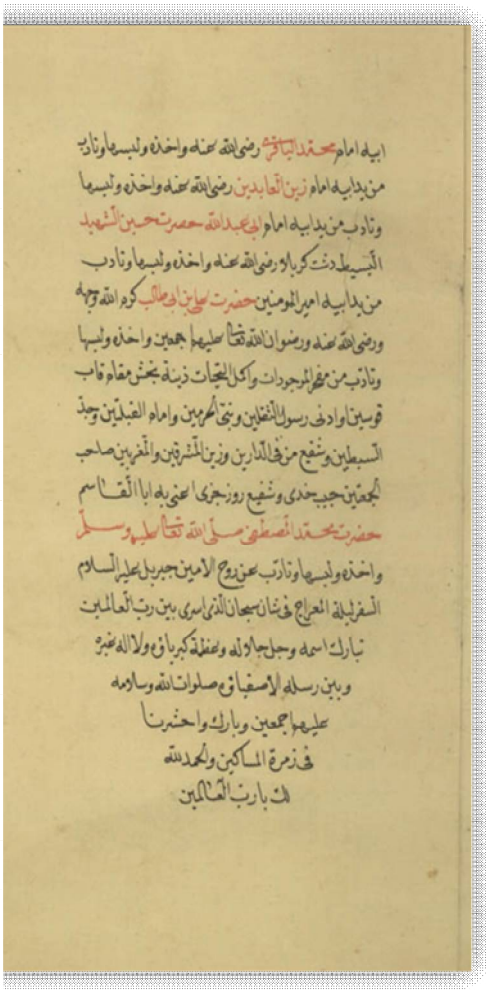

ابيه امام محمد الباقر رضي الله عنه واخذه والبسها وتاذب
من يد ابيه امام زين العابدين رضي الله عنه واخذه والبسها
وتاذب من يد ابيه امام ابي عبد الله حضرت حسين الشهيد
البسيط دنكربلا رضي الله عنه واخذه والبسها وتاذب
من يد ابيه امير المومنين حضرت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
ورضي الله عنه ورضوان الله تعالى عليهم اجمعين واخذه والبسها
وتاذب من مخترعات الموجودات واكمل المخلوقات ذبيحة بخش مقام قاب
قوسين او ادنى رسول الثقلين ونبي الحرمين وامام القبلتين وجد
السبطين وشفيع من في الدارين وزين المشرقين والمغربين صاحب
الجمعين حبيب خدى وشفيع روز جزى اعني به ابا القاسم
حضرت محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
واخذه والبسها وتاذب عن روح الامين جبريل عليه السلام
السفير ليلة المعراج في شان سبحان الذي اسرى بين رب العالمين
تبارك اسمه وجل جلاله وعظمة كبريائه ولا اله غيره
وبين رسله الاصفيائه وصلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وبارك واحشرنا
في زمرة المساكين والحمد لله
الك يا رب العالمين

المقدمة

الفتوّة في الجاهلية:

لا شكّ أن لكل كلمة تاريخٌ يشبه تاريخ البلاد، وكذلك الفتوة، والفتوة في الأصل معناها الشباب، قالوا فتِيَ يفتَى، أي صار شابّاً. وقالوا هو فتيُّ السنّ، بيِّنُ الفَتاء.

وقيل إن أصل كلمة فتى مصدر فتِيَ فَتى، كمرح مرحاً.

ثم جعلت وصفاً فقالوا: (هو فتى، أي شاب) وجمعوا الفتى على فتيان وفتو وفتية.

والاسم من ذلك كلّه (الفتوة)، ووصفوا بالفتوة الإنسان فقالوا للشاب فتى، وللشابّة فتاة.

ثم نراهم نقلوا الكلمة نقلة أخرى، فاستعملوها للدلالة على القوة لأن الشباب عنوان القوة، قال ابن قتيبة: "ليس الفتى بمعنى الشباب والحدث، إنما هو بمعنى الكامل الجزل من الرجال"، ويدل على ذلك قول الشاعر:

إن الفتى حمّال كل ملمةٍ ليس الفتى بمنعّم الشبان

فالفتوة على هذا المعنى معناها القوة، لأن الشباب مصدرها عادة، ومن هذا المعنى على ما يظهر تسميتهم الليل والنهار باسم الفَتَيان. ومَن أقوى من الليل والنهار في إذلال كل عزيز وإضعاف كل قوي؟

ومنه قول الشاعر الصلتان العبدي، من العصر الأموي:

ما لبث الفَتَيانِ أن عَصفَا بهم لكُل حِصنٍ يَسرا مفتَاحا

ثم من أحق منهما بأن يسميا فتيين، وقد سميا قبل بالجديدين؛ ففتوة الناس مرحلة قصيرة المدى، وفتوة الليل والنهار متجددة أبداً؟!.

ثم رأيناهم نقلوا معنى الفتى نقلة ثالثة، كالذي قال الجوهري: "الفتى السخي الكريم"، ولكن فاته أن يقيّد ذلك بالشباب، ومثل ذلك ما قال الزمخشري: "الفتوة هي الحرية والكرم".

قال عبد الرحمن بن حسان:

إن الفتى لفتى المكـارم والعُـلا ليس الفـتى بِمُغمْلـج الصـبيانِ

وكأنهم لما لاحظوا في الفتوة الشباب والقوة لاحظوا أن القوة أكثر ما تُستمدّ في وسطهم من الكرم والحرية، ويظهر أن الكلمة أصبحت في هذا الطور خاضعة للبيئات المختلفة، فتُلبسها كل بيئة ما تراه المثل الأعلى للفتى.

وهذا قول الخنساء ترثي أخاها صخراً:

أمطعمكـم وحـاميكم تـركتم لـدى غـبراء منهـدم رجاهـا

ليبـكِ عليـك قومـك للمعـالي وللـهيجاء إنـك مـا فتاهـا

والشاعر زهير لما كان عاقلاً فصيحاً رزيناً جعل أهم صفات الفتى الفصاحة في اللسان والحكمة في الجنان، فقال:

لسان الفتى نصفٌ ونصف فـؤادِهِ فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

ومن ذلك نرى أن مسكيناً الدارمي رسم الفتى رسماً آخر، فجعل من أهم ميزات الفتى حفظ السرّ إذ يقول:

وفتيان صدقٍ لست مطلع بعضهم على سر بعض غير أني جماعهـا

لكل امرئ شِعْبٌ من القلب فـارغ وموضع نجوى لا يـرام اطلاعهـا

يظنون شـتى في الـبلاد وسـرهم إلى الصخرة أعيا الرجال انصداعها

فهو قد أضاف الفتيان إلى الصدق كما يقال فتيان خير وفتيان سوء، وكما يقال رجل سوء ورجل خير.

يقول: "رُبّ فتيان صدق استناموا إليَّ واستودعوني أسرارهم، فكنت أنا حافظ سرهم؛ قد أفردت كلاً منهم بالوفاء وكتمان ما أودعني من سر، فكنت أنا كالعقد الذي يجمع الحبّات، ولكل رجل منهم جانب من قلبي منفرد له لا يطلع عليه الشعب الآخر، يُودعونني سرهم كأنهم أودعوا سرهم صخرة أعيا الرجال صدعها".

ويمكننا أن نستخلص من ذلك أن الفتوة شباب وسلوك حميد.

ومن خير ما قيل في وصف الفتيان قول كعب بن زهير:

لعَمرُكَ ما خَشيتُ عَلى أُبَيٍّ ... مَصارِعَ بَينَ قَوٍّ فَالسُلَيِّ

وَلَكِنّي خَشيتُ عَلى أُبَيٍّ ... جَريرَةَ رُمحِهِ في كُلَّ حَيِّ

مِنَ الفِتيانِ مُحلَولٍ مُمِرٍّ ... وَأَمّارٍ بِإِرشادٍ وَغَيِّ

أَلا لَهفَ الأَرامِلِ وَاليَتامى ... وَلَهفَ الباكِياتِ عَلى أُبَيِّ

يقول: "ما خشيت على هذا الرجل أن يصرع بين هذين الموضعين، أي إن يموت حتف أنفه، وإنما أخشى عليه جرائره وطعنه في الأحياء، ومحلّ الشاهد في أنه وصفه بأنه فتى سهل الخلق وطِيّ الجانب، يتناهى في الحلاوة وإن استدعت الظروف، ويتناهى في المرارة إن استدعت الظروف، وأنه نافذ الإرادة، يأمر أحياناً بالرشاد وأحياناً بالغيّ.

وغاية الأمر أن هذا السلوك يختلف باختلاف نظر الأشخاص، فبعضهم يرى هذا السلوك في العقل والحكمة، وبعضهم يراه في التلذذ بالحياة ما أسعفته، وبعضهم يراه في حفظ السر، وكلّ إنسان في الحياة يرى في نفسه المثل الأعلى في تصرفه.

ولذلك لا نستطيع أن ندعي أنّه في بادئ الأمر كان في الجاهلية جماعة يُسمّون الفتيان واحدهم فتى، إنما كل ما في الأمر أن الكلمة تطلق على أفراد في كلّ قبيلة جمعوا مع الشباب صفة بينة من الصفات، قد تكون الكرم والنجدة، وقد تكون العقل والفصاحة، وقد تكون كتمان السرِّ وقد تكون غير ذلك، وربما يجمعها أنها مجموعة صفات تحمدها قبيلة الفتى، فيتغنّى بها ولا يخجل من ذكرها.

وقد يكون هذا الشيء الذي يتغنى به الفتى فضيلة مثل حفظ السر والكرم، وقد يكون غير فضيلة في نظرنا كشرب الخمر والانغماس في اللذات، ولكن أقلّ ما تدلّنا عليه أنها صفات محمودة من الشبان في نظر قبيلتهم.

وقد التفت أبو الريحان البيروني في كتابه /الجماهر في معرفة الجواهر/ لفتة لطيفة ودقيقة فقال:

"إن هناك فرقاً بين الفتوّة والمروءة".

فالمروءة تقتصر على الرجل في نفسه وذويه وماله، والفتوة تتعداه إلى غيره، والمرء لا يملك إلا نفسه، فإذا احتمل مغارم الناس وتحمّل المشاق في إراحتهم ولم يضن بما أحلّ الله له، فهو الفتى الذي اشتهر بالقدرة عليها. ولذلك عرف **الفتوة** بأنها بشر مقبول، ونائل مبذول، وعفاف معروف، وأذى مكفوف. فالبيروني كالذي قبله لا يهتمّ بغنى أو فقر في تعريف الفتى، وإنما يجعل عنصره شيئاً واحداً وهو الإثار، وعلى هذا المعنى يكون الفتى والصعلوك من النوع الجيد مترادفين.

الفتوّة في الإسلام:

كلمة واحدة ومعانٍ متعددة:

لقد جاء الإسلام بالنظام المتكامل والضبط العام للأعمال والأقوال، وقد وردت مصطلحات كثيرة في القرآن الكريم كان العرب يستعملونها سابقاً، ومن ذلك استعمال كلمة أو وصف (فتى).

فقد جاءت مرةً وصفاً لإبراهيم عليه السلام فيقول: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾، ورأيناه يستعمله وصفاً لأهل الكهف فيقول: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾، ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾.

وقد فُسّر في الموضعين بالشباب، وجاء الإسلام أيضاً باستعمال خاص لكلمة (فتى) ذلك أن الإسلام لم يرضَ أن يسمّى الرقيق المملوك عبد فلان وأمة فلان، وكره العبودية تضاف لغير الله، فاختار لها اسماً محبوباً وهو الفتى والفتاة، وجاء في الحديث: "لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي".

وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ﴾، وجاء: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾، وشاع استعمال الكلمة في الرقيق حتى سئل أبو يوسف عمن قال: أنا فتى فلان، قال: هو إقرار منه بالرق.

فكأن الإسلام اختار خير الألفاظ الدالة على الحرية فدل بها على الرق طلباً لحسن معاملة الرقيق.

ولكن ظلّت الكلمة تستعمل في معناها الأول وهو الشجاعة والفروسية فقالوا: "لا فتى إلا علي، لا سيف إلا ذو الفقار"؛ إذ كان عليّ كما هو معروف فارساً شجاعاً.

ولما مات مخلد بن المهلب وهو ابن سبع وعشرين سنة، وكان شهماً نبيلاً، وقد صلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال: "اليوم مات فتى العرب"، وقال يزيد بن المفرغ:

فـــالهول يركبـــه الفـــتى حـــذر المخـــازي والســـآمة
والعبـــد يقـــرع بالعصـــا والحـــرّ تكفيـــه العلامـــة

وفي العصر العباسي وجدنا كلمة **الفتوة** استعملت في أربعة معان:

1- كانت تستعمل للدلالة على المروءة من نبل وكرم وشمم وعدم تكلّف؛ فهو يستعمل الفتوة في الكرم وفي السماحة من غير تكلف، ومن هذا القبيل ما قاله أبو البلهاء في يزيد بن مزيد الشيباني يرثيه:

نعم الفـتى فجعـت بـه إخوانـه يـوم البقيـع حـوادث الأيـام
سـهل الفنـاء إذا حللـت ببابـه طلـق اليـدين مـؤدب الخـدام
وإذا رأيـت صـديقه وشـقيقه لم تـدر أيهمـا ذوي الأرحـام

2-ونرى الصوفية استحسنت كلمة الفتوة وما تدل عليه من معاني النبل والسماحة وأدخلتها في معجم كلماتها وغذّتها من فضائلها، ولذا أول ما نجد ذلك في الرسالة القشيرية، كيف عقد القشيري باباً سماه (باب الفتوة) بجانب باب الحياء والصدق، وقال في تعريفها: "أصل الفتوة أن يكون العبد ساعياً أبداً في أمر غيره".

ونقل عن الفضيل أنه قال: "الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان".

وقال بعضهم: "الفتوة ألا ترى لنفسك فضلاً على غيرك"، وجروا على عادتهم في الأدب الرمزي، فقالوا: "إن إبراهيم سمي في القرآن فتًى لأنه كسر الصنم وصنم كلّ إنسان نفسه"؛ فالفتى في الحقيقة من خالف هواه ونفسه، وهكذا أحيا الصوفية كلمة فتوة.

ونقلوا عن كبارهم كلمات فيها، فالحارث المحاسبي يقول: "الفتوة أن تَنصف ولا تُنصف". وغيره يقول: "الفتوة إظهار النعمة وإسرار المنة".

وسئل أحمد بن حنبل: ما الفتوة؟، قال: "ترك ما ترجو لما تخشى".

وعقد الشيخ محي الدين بن العربي فصلاً طويلاً في الفتوة، في كتابه /الفتوحات المكية/ عنوانه (معرفة مقام الفتوة وأسراره)، قدمه كعادته بأبيات من الشعر فيها:

إن الفتــوة مــا ينفــكّ صــاحبها مقدماً عند رب الناس والنـاس

إن الفـتى مـن لـه الإيثـار تحليـة فحيث كان فمحمول على الـراس

مــا إن تزلزلــه الأهــواء بقوتهــا لكونـه ثابتـاً كـالراس في الـراس

لا حزن يحكمه، لا خوف يشغله عن المكارم حال الحرب والباس

انظـر إلى كسـره الأصـنام منفـرداً بلا معـين، فـذاك اللـين القاسـي

وقد بناه على قصّة إبراهيم وأنه جاد بنفسه للنار إيثاراً للحقّ، وعلى الجملة فقد أدخلها الصوفية في مذهبهم، وصبغوها بصبغتهم، وجعلوها مقاماً من مقاماتهم، ومُلِئت بها كتبهم، ونقلوها من المعنى الدنيوي إلى المعنى الديني كالزهد والإيثار وضبط النفس، وحملها على الحق مهما استتبع ذلك من المكاره.

3-وقد كان الناس يستعملون الكلمة في نوع من الناس هم الشبّان الأشداء الذين يتباهون بقوتهم، ثم يهددون الناس في أموالهم وفي أنفسهم، ومن هذا القبيل، بل ربما كانت تنعقد أواصر الفتوة بين جماعة لمناسبة من المناسبات كغربة أو نحو ذلك، فتشتدّ بينهم الصداقة، ويتعاونون على السراء والضراء، وإن لم تجمعهم جامعة من قبل، كالذي حكي أن رجلين خرجا في سفرٍ إلى بلدٍ فآخيا رجلاً بها، وتعاقدوا جميعاً على أن يكونوا فتية صدق يضمن أحدهم للآخرين ما يحتاجون إليه، فمات أحدهم في موضع يقال له راوند، فظلّ الاثنان ينادمان قبره، ثم مات أحدهما، فكان الثالث يسكن عند قبريهما، ويتغنى بهذه الأبيات:

خَليلَيَّ هُبّا طالَما قَد رَقَدتُّما ... أَجِدَّكُما لا تَقضِيانِ كَراكُما

أَلَم تَعلَما أَنّي بِسِمعانَ مُفرَدٌ ... وَما لِيَ فيها مِن خَليلٍ سِواكُما

أُقومُ عَلى قَبرَيكُما لَستُ بارِحاً ... طِوالَ اللَيالي أَو يُجيبَ صَداكُما

جَرى المَوتُ مِجرى اللَحمِ مِنكُما ... كَأَنَّ الَّذي يِسقي العُقارَ سَقاكُما

أُناديكُما كَيما تُجيبا وَتَنطِقا ... وَلَيسَ مُجاباً مَوتُهُ مَن دَعاكُما

كَأَنَّكُما وَالمَوتُ أَقرَبُ غايَةٍ ... بِروحِيَ في قَبرَيكُما قَد أَتاكُما

قَضَيتُ بِأَنّي لا مَحالَةَ هالِكٌ ... وَأَنّي سَيَعروني الذي قَد عَراكُما

فَلَو جُعِلَت نَفسٌ لِنَفسٍ وِقايَةً ... لَجُدت بِنَفسي أَن تَكونَ فِداكُما

فالفتوة هنا فتوة مصطنعة، نشأت عن غاية اشترك فيها الإخوان، فهؤلاء فتيان من بني أسد، ورجل فارسي دهقان ألفت بين قلوبهم الغاية فتعاقدوا على أن يفي كل منهم لأخويه، وأخيراً مات اثنان فوفى الثالث وبكاهما بكاء مرّاً.

وقفة : لقد كان المثل الأعلى لهذا النوع من الأُخوة موجودٌ في الإسلام، فقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، وكان هذا الإخاء له غاية، وهي أن يؤوي الأنصار المهاجرين؛ لأن المهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم واحتاجوا إلى المعونة بالأنصار، وقد لاحظ رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأُخوة تقارب عقلية المتآخيين وأمزجتهما ونفسيتهما، فهذه أخوة لغاية شريفة يتعاقد فيها أخَوان على وفاء. وشدد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرباط بينهما حتى كاد أن يورث بعضهما من بعض كأنهما أخَوان حقيقيان، وهذا المعنى من الأخوة ما هو إلا أرقى وأشرف أنواع الفتوة.

ومن جميل ما قيل في الفتوة، قول سيبويه:

وَلَم يَقُولُوا أَفتَاء اسْتَغْنَوْا عَنْهُ بفِتيَة .

قال ابن هَرمَة:

قَد يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَى، ورِداؤُه خَلَقٌ، وجَيْبُ قَمِيصِـه مَرْقُـوعُ

وقال الأسود بن يعفُر:

مَـا بَعـدَ زَيْـد فِـي فَتَـاةٍ فُرِّقُـوا قَـتْلاً وسَـبْياً بَعـدَ طُـولِ تَـآدي

فِي آلِ عَرْف لَوْ بَغَيْتَ لِي الأُسـى لَوَجَـدْتَ فِـيهِمْ أُسـوةَ العُـوّادِ

فتَخَيَّرُوا الأَرضَ الفَضاءَ لِعِزّهِمْ ويَزيـدُ رافِـدُهُمْ عَلَـى الرُفّـادِ

السيد الشريف سامر السعدي الجباوي
حفيد القطب سعد الدين الجباوي
بتصرف من مصادر متعددة.

كلمة الدكتور جمال الدين فالح الكيلاني

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله وكفى، ﴿ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ﴾ [النمل: 59]، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله مُحمّدٍ المصطفى، وعلى آله وأصحابه أهل الصدق والصفا والوفا.

أمَّا بَعْدُ: فقد قال الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: 140]، الأحداث في تغيّر والعمل والتوجه إلى الله بقوة، ومن ذلك: بما أكرمنا الله جَلَّ وعلا، من المناجاة بقولنا: "يا لطيف يا واسع يا عليم"، أكثروا من هذه المناجاة في مواقع القرب في ساعات التقرب وأماكن مظنة استجابة الدعوات، كقوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾، فاكثروا من هذا الدعاء العظيم، ومن ذلك في الصلاة وخاصة في صلاة الليل، ومع جلسة نصف الساعة العظيمة، التي قال عنها الإمام الغزالي رحمه الله: "هي طرائق الأنبياء أجمعين"، بل هي من الجلسات الخاصة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكان يجلس في خلوته مع الله بساعة أو بساعتين في الليل والنهار، ولا يدخل عليه أحد؛ وهي جلسات العارفين بالله من العلماء العاملين، والأحباب الصالحين، الدعاء بعدها مستجاب، فكم نحن المسلمون بحاجة لهذه الدعوات؛ (فاللطيف) لطفٌ بما يقع مهما كانت الشدائد والتحولات، (والواسع العليم) عنايةٌ وترقي؛ كما قال جَلَّ وعلا: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 62-63- 64]، فتأمّلوا لما ذُكر.

اللّهُمَّ؛ ارحمنا وأُمة الإسلام، اللّهُمَّ؛ احفظ أُمة الإسلام، اللّهُمَّ؛ انصرنا وانصر المسلمين في كلِّ مكان، اللَّهُمَّ؛ اخزي أعداءنا وأعداء المسلمين في كلِّ مكان، اللَّهُمَّ ربنا وربهم، ناصيتنا وناصيتهم بيدك، اقتلهم واهزمهم يا الله. اللّهُمَّ؛ ارحمنا بأُمة الإسلام، وارحم أُمة الإسلام بنا جُملة الأحباب، آمينَ آمينَ آمين. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ. وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

أصبح مضمون التراث الصوفي في الفكر الإسلامي معبّراً عن القيم والأخلاق في شمولها ودقائق تفاصيل التحقق بها وطبيعة العوارض الصارفة عن تمثّلها، وكل ما يمتّ إلى الحياة الروحية في الإسلام بصلة، فقد كثرت أسماء علم التصوف "فسمي علم القلوب، وعلم الأسرار، وعلم المعارف، وعلم الباطن، وعلم الأحوال والمقامات، وعلم السلوك، وعلم الطريقة، وعلم المكاشفة"، وغيرها من الأسماء التي تشير إلى الاعتناء بالشأن الروحي والأخلاقي في التراث الإسلامي.

لقد تبلور علم التصوف داخل المنظومة الإسلامية باعتبار اشتغاله الأخلاقي واتخاذه لمفهوم شمولي وتكاملي للشريعة أساسه الجمع بين الظاهر والباطن، أو الحقيقة والشريعة، مما تولّد معه جدل كبير مع الفقهاء، كما تطورت آليات الحِجَاج والاستدلال الصوفي لتشمل مناهج التعرف والمعرفة الدينية؛ حيث "اتسعت أنظار الباحثين في العلوم الدينية ودقّت وترامت هممهم إلى الكلام في أصول الدين بعقولهم، ولطفت أذواق المراقبين منهم لمعاني العبادات وحركات القلوب، فأخذ التصوف يتسامى إلى نظرية خاصة في المعرفة وسبيل الوصول إليها"؛ ليترسّخ أن الذوق والكشف وجلاء البصيرة يمكّن من

درك حقائق التوحيد، فلا يمكن التعويل على العقل وحده في فنّ التوحيد وأصول الدين كما عند المتكلمين، فـ"أهل التصوف يؤْثرون العلوم الإلهاميّة دون التعليمية، ويعدّونها المعرفة الحقيقية والمشاهدة اليقينيّة التي يستحيل معها إمكان الخطأ".

فقد ارتبط التصوف منذ بدايات تشكّله الأولى بمساءلة علم الفقه من حيث تحقيقه للكمال الأخلاقي المطلوب من الدين، مما جعل الفقهاء في غالبيتهم خصوماً له، كما قام بمساءلة علم الكلام من حيث تحقيقه للشهود الاعتقادي المقصود من الدين، مما جعل علماء الكلام خصوماً له كذلك، ليعرف التصوف في مختلف مساراته جدلاً كبيراً وخصومة حادة ظلّت مصاحبة لتراثه في مختلف أطواره أثّرت على طبيعة تلقيه والعناية به إلى اليوم.

إن الكتابة أو التدوين يعتبر إشكالاً في حدّ ذاته بالنسبة لعلم التصوف، ذلك بأن كثيراً من الصوفيّة كانوا يعتبرون تكوين الأفراد أو الجماعات أخلاقياً وروحياً لا يضاهيه تأليف الكتب، فتجد عندهم مقولات من مثل "كتبي أصحابي"، "تأليف القلوب أولى من تأليف الكتب".

كما ارتبط تدوين التصوف بطبيعة أخذ أحكام الشريعة وتلقيها من صدور الرجال لا فرق بين عباداتها ومعاملاتها وعقائدها، ثم تحدث الناس في الأمور الدينية على نظام علمي، ونشأ التدوين فكان أول ما توجّهت إليه الهمم وانصرفت إليه الأفكار علم الشريعة بمعنى الأحكام العلمية حتى يحسب الناس أن الاشتغال بهذا العلم والعمل به هو غاية الدين.

إن تحقيق هذا المخطوط النادر في التصوف الإسلامي عمل مهم في بابه والذي قام به أخونا الحبيب السيد سامر السعدي الجباوي، وفّقه الله لما فيه خدمة تراثنا العربي الإسلامي والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق.

الأستاذ الدكتور جمال الدين فالح الكيلاني
أستاذ التاريخ والحضارة العربية الإسلامية / بغداد
وأستاذ التاريخ الإسلامي بمعهد الدراسات الإسلامية
الزائر / جامعة لانجو – ولاية قانصو / الصين

كلمة الشيخ محمد سعيد موعد

الحمد لله المنعم المنان ذي الطول والإنعام، وأفضل الصلاة وأتمّ السلام على سيدنا محمد سيّد الأنام وتاج المرسلين الكرام وأتباعه والمحدّثين والقراء والعلماء.

وبعد، فإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به نَعِمَ بحظّ وافر. ومن دواعي فخري واعتزازي أن يكون لي شرف التقديم لهذا الكتاب القيّم -بعد الإشارة من الأخ الحسيب النسيب، الأستاذ سامر سليم السعدي الجباوي- كتاب (الفتوة) للإمام العلامة الفقيه "شهاب الدين الخفاجي" رحمه الله.

وهو كتاب قيّم جداً لكثير من أبوابه؛ حيث لم أقف من قبل على كثير من بيانه وملاحظاته النافعة؛ حيث ردّ كثيراً من الأمور إلى أصحابها الأُوَل من أهل الصنائع، والتعريف بمصطلحاتها في هذا الكتاب، ومنها: الفتوة، والشدّ، والعهد، والكلام عن أهل الطريقة والحقيقة وتعريفهم، فهم المراد من المصطلحات، ومعنى الحرف والذكر وتزكية المريد وتسليكهم.

أقول جزى الله خيراً كلّ من ساهم في طباعة هذا الكتاب وتحقيقه وإخراجه وكتابته.

دمشق 1 /رجب / 1445هـ

ترجمة الإمام العلامة والقاضي الأديب اللغوي

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي

هو الإمام العلامة القاضي الأديب **أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي** المصري الحنفي، قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، ولد عام 977 هـ في مصر.

ونسبته إلى قبيلة خفاجة، ولد ونشأ بمصر ثم رحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاّه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر، ثم عُزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر وولي قضاءً يعيش منه فاستقر إلى أن توفي عام 1069 هـ.

من أشهر كتبه (ريحانة الألبا- ط) ترجم به معاصريه على نسق اليتيمة.

و(شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل- ط).

و(شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري- ط).

و(طراز المجالس - ط).

و(نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض- ط) أربعة مجلدات.

و(خبايا الزوايا بما في الرجال من البقايا- خ) مجلد في التراجم.

و(ريحانة الندمان- خ).

و(عناية القاضي وكفاية الراضي- ط) حاشية على تفسير البيضاوي، ثمانية مجلدات. و(ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب)

و(السوانح- خ) في خزانة أسعد أفندي بالأستانة، رقم /2738/ أدب (كما في المختار من المخطوطات العربية بالأستانة /47/).

و(قلائد النحور من جواهر البحور- ط) في العروض، ومعه رسالتان له أيضاً، هما (جنة الولدان)، و(الكنس الجواري). الإعلام للزركلي

وله "حاشية" علّقها على "تفسير البيضاوي" في مجلدات و(شرح حافل على "الشفا" للقاضي عياض) في مجلدين، وشرح "درة الغواص"، وشرح "فرائض الملا"، و"خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا"، و"ديوان شعر"، وغير ذلك من المنثور والمنظوم، فمن أراد أن يعرف قدره فليطالع "خباياه".

سلم الوصول إلى طبقات الفحول- حاجي خليفة من كبار علماء عصره.

نشأ الشهاب في حجر أبيه ورعايته، يعلّمه ويؤدّبه، فتلقّن منه علومه الأولى، وعليه تخرّج في الإنشاء والكتابة.

ولما استوى يافعاً درس النحو وعلوم العربية على خاله أبي بكر بن إسماعيل الشنواني، ثم درس المعاني والمنطق وبقية علوم الأدب، كما نظر في علوم المذهبين "مذهب أبي حنيفة والشافعي".

ولاشكّ أن رحلته في مطلع حياته مع والده إلى الحرمين أفادته، إذ تلقّى العلم عن شيوخ مكة، وحفظ لنا شيئاً من الأشعار التي سمعها هناك.

وقد تتلمذ الشهاب لجملة من أساتذة عصره، أشهرهم:

شمس الدين الرملي فقيه الديار المصرية آنذاك، قرأ عليه شيئاً من صحيح مسلم، وأجازه بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته بروايته عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري.

ومنهم نور الدين علي بن يحيى الزيادي الذي انتهت إليه رئاسة الشافعية في مصر، وقد حضر الشهاب دروسه.

ومنهم علي بن غانم المقدسي الخزرجي رأس الحنفية في عصره، قرأ عليه الحديث، وكتب له إجازة بخطّه، وجمال الدين إبراهيم العلقمي، قرأ عليه (الشفاء).

وأحمد العلقمي الذي أخذ عنه الأدب والشعر، ومحمد المغربي المعروف بـ ركروك، أخذ عنه علمي العروض والقوافي.

وداود الأنطاكي الذي أخذ عنه الطب.

وعليّ بن جار الله المعروف بـ العصام الأسفراييني، أخذ عنه في أثناء رحلته مع والده إلى الحرمين الشريفين.

وابن عبد الغني الذي أخذ عنه في أثناء رحلته إلى القسطنطينية.

أما تلامذته فأشهرهم:

عبد القادر بن عمر البغدادي صاحب (خزانة الأدب) (ت 1093هـ) الذي قرأ عليه كثيراً من كتب التفسير والحديث والأدب، وأجازه بذلك وبمؤلفاته، ولما مات الشهاب تملك البغدادي أكثر كتبه.

وفضل الله بن محبّ الله بن محمد المحبّي (ت 1082هـ) الذي كتب عنه أصل الريحانة، وسمّاه (خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا).

وأحمد بن يحيى بن عمر الحموي المعروف بـ العسكري الشافعي، وهو فقيه الشافعية بحماة (ت 1094هـ).

وتذكر المصادر أن الشهاب ارتحل إلى بلاد الروم (تركيا) وتوطّن بها وفاز فيها بالقبول والرضا وساق في سوق الرهبان حلبة من البيان وأحيا بها ميّت العلوم، وأنه اتصل بالسلطان العثماني مراد فولاّه قضاء

سلانيك ثم قضاء مصر، لكنه عزل عن هذا المنصب، فارتحل ثانية إلى الروم مارّاً بدمشق فأقام بها أياماً لقي فيها ضرباً من الاحتفاء إذ أكرمه أهلها وعلماؤها وامتدحوه، ثم دخل حلب وكان مُفتيها آنذاك يحيى بن زكريا الرومي، والظاهر أن جفوة حدثت بين الرجلين كانت سبباً في نفيه وإعادته إلى مصر حيث أعطي قضاء يتعيّش به إلى أن مات.

وقد خلّف الشهاب كتباً كثيرة ذكر طائفة منها في الباب الذي عقده لذكر مؤلفاته من الريحانة واستوفى بقيّتها من ترجم له، والذي انتهى إلينا من مصنفاته هو: (ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا) وهو كتاب قيّم قصد فيه مؤلفه أن يكون جامعاً لتراجم أدباء عصره، فذكر منهم نحو مئة وثلاثين، وجُلّهم شعراء من مصر والحجاز واليمن وبلاد الروم، ولم ينسَ أن يصنع ترجمة مطولة لنفسه.

وقد جرى الشهاب في تراجمه تلك على ذكر توطئة للمترجم له، يغلب عليها الصنعة البديعية، ثم يورد أمثلة من نظم الأديب ونثره إن كان ناثراً، وهو لا يفتأ يعقّب على كلّ ما يورده منتقداً ومستطرداً إلى ذكر أدبه نفسه، حتى قارب كتابه أن يكون من أدب مؤلفه وصلته بأدباء عصره.

وله أيضاً (شرح درّة الغواص في أوهام الخواص للحريري) صنّفه للسلطان العثماني مراد، وهو شرح لغوي لكتاب (درة الغواص) للحريري، الذي تناول فيه الأخطاء التي يقع فيها الخواص من أهل اللغة.

وله (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) وهو كتاب لغوي مهمّ جمع فيه ما ذكره العلماء قبله في باب المعرّب وزاد عليهم، وأهم ما فيه مقدّمته التي تحدّث فيها عن التعريب وشروطه، وقد رُتّبت فيه الألفاظ المعرّبة على حروف الهجاء.

و (طراز المجالس) رتّبه على خمسين مجلساً، ذكر فيها مباحث في التفسير والنحو والأصول وغيرهما.

و(عناية القاضي وكفاية الراضي) وهو حاشية على تفسير البيضاوي (ت 685هـ).

و(نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض)، شرح فيه كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ).

وللشهاب مصنفات أخرى ما بين مخطوط ومفقود، أما شعره الذي جمعه في ديوان فهو شعر العلماء، وقد ذكرت كتب التراجم أن له مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد، وقصيدة عارض بها معلقة زهير جعلها في مدح الرسول.

مراجع للاستزادة:

ـ الشهاب الخفاجي، ريحانة الألبا، تحقيق عبد الفتاح الحلو (القاهرة 1967).

ـ المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (دار صادر، بيروت).

ـ سلافة العصر، ابن معصوم (القاهرة 1324هـ).

كتاب الفُتُوَّة لقاضي القضاة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الفتوة لباس التقوى للمؤمنين، وألزم بها الأنبياء والأولياء والصالحين، لِيتعلّموا حفظ الودّ والعهود بين الإخوان المؤمنين، وبيَّن فيها طريق الصلاح والنجاح وأمور الدين لمن يؤمن بالله واليوم الآخر من المتّقين، دون الكافرين والجاحدين والمنكرين، وقد حصَّن بها المؤمنين وكانوا أحقّ بها وأهلها، وكان الله بكلّ شيء عليماً وبعد،

قال مصنّفها ومؤلّفها فخر العلماء العاملين وقطب الأقطاب العارفين الشيخ شهاب الملّة والدين، هو الإمام الهمام السمرقندي الخفَّاجي قُدّس سرّه الهادي: "سألني بعض إخواني المؤمنين الصالحين أن أؤلّف مجموعاً في بيان أهل الطريقة والحقيقة والشريعة وأمور الدين، وأن أُبيّن فيه أصول الشدّ والعهد بين الملائكة والأنبياء والأولياء والمؤمنين الصالحين، فأجبتهم إلى سؤالهم راجياً للثواب يوم المآب، ودعوة صالحة لمن ألَّفها وقرأها، وعمل بها من المؤمنين.

وجعلها على عشرة أبواب وقد جمعتها من محاسن الكتب المطوَّلات، فصاغته أنامل الأقلام، وسبكته بيد الأفكار والأرقام في قالب المحاسن والابتكار، فأقول وبالله المستعان:

الباب الأول: في بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

الباب الثاني: في بيان الأخوة والفتوة والعهد.

الباب الثالث: في ظهور العهد.

الباب الرابع : في بيان أهل المصانع[1] والحرف والذكر لأهل التكبيرات.

الباب الخامس : في بيان ظهور العهد في الأرض.

الباب السادس: في بيان أهل الشد والعهد.

الباب السابع: في بيان أهالي سلسلة الصوفية.

الباب الثامن: في بيان ظهور الشد والعهد والفتوة بعد خفائها.

الباب التاسع : في بيان بقية أهل الصنائع وفيه.

الباب العاشر : في بيان الختام في آداب الشيخ والعارفين".

[1] يقصد الصنائع

الباب الأول: في بيان الإيمان والإسلام والإحسان وأمور الدين وأركان الصلاة وواجبات الطريق

روي عن أمير المؤمنين الذي قال في حقه النبي ﷺ لو كان بعدي نبياً لكان عمر بن الخطاب[1] رضي الله عنه: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منّا أحد، حتى جلس عند النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفّيه على فخذيه وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام! قال عليه الصلاة والسلام: (أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلاً)، قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدّقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان قال: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)، قال: صدقت.

قال: أخبرني عن الإحسان؟ قال: (أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، قال: فأخبرني عن الساعة! قال: (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل).

قال: فأخبرني عن أمارتها! قال: (أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان)، ثم انطلق، فلبث

---

[1] هو: عُمَر بْن الخطاب بْن نفيل بْن عَبْد العزي بْن رياح بْن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بْن كعب بْن لؤي القرشي العدوي، أَبُو حَفْص. وأمه حنتمة بِنْت هاشم بْن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وقيل: حنتمة بِنْت هشام بْن المغيرة. أسد الغابة في معرفة الصحابة ط الفكر، 3/642.

مليّاً ثمَّ قال عليه الصلاة والسلام: (يا عمر أتدري من السائل)؟ فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال عليه الصلاة والسلام: (هذا جبريل عليه السلام أتاكم يعلّمكم دينكم). رواه الإمام مسلم إمام المحدّثين وتاج المفسّرين بن الحجاج النيسابوري القشيري صاحب الكتاب بعد الإمام البخاري في الرتبة الثانية رضي الله عنهما ونفع بهما.

فالواجب على العبد المؤمن أولاً أن يعرف أمر دينه حتى يكمل إسلامه وإيمانه خصوصاً الذي يدّعي مع المعلميّة، والمشيخة، والمعرفة.

ومما يجب على الشيخ أن يكون عارفًا بأمور دينه، وما يتعلّق به من واجبٍ وفرضٍ وسنّةٍ، وأول واجب عليه أن يعرف الله تعالى بصفاته الثماني وهي: حيّ، مريد، قادر، علاّم، له البقاء، والسمع، والكلام، فحياته سبحانه وتعالى باقية دائماً، سرمدًا، ولا يفنيه تداول الأيام والسنين.

قوله مريداً: إرادته باقية، لا يفعل العبد فعلاً إلا بإرادته ومشيئته تعالى.

وقدرته : قديمة عامَّة شاملة لكلّ شيء.

وعلمه سبحانه وتعالى: يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

وحياته سبحانه وتعالى: وبقاؤه على الدوام سرمداً، ولا أولويّة لهما ولا انتهاء.

وسميع: ليس كسمع مخلوق له، بل هو سبحانه وتعالى يسمع دبيب النملة في جنح الليل البهيم.

وكلامه: ليس بحرف ولا صوت وهو القرآن العظيم.

وبصير: يبصر مبيت السمك في لجج البحار.

وإذا سألوك عن أمور الدين فهي أربعة: دالّ، ودليل، ومستدلّ، وبيان.

أما الدال: فهو الله سبحانه وتعالى.

والدليل : فهو جبريل عليه السلام. **والمستدل**: فهو نبينا محمد ﷺ.

والبيان : فهو القرآن الكريم العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وأما قواعد الإسلام فهي خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحجّ إلى بيت الله الحرام.

وإذا قيل لك : ما معنى لا إله إلا الله، وما أصلها، وما فرعها، وما ثبوتها، وما المراد بها، وما حقيقتها، وما كمالها؟

فالجواب : أن تقول:

أصلها : الإيمان.

وفرعها: الإسلام لقوله ﷺ: (بني الاسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله)، كما ثبت في الصحيحين، يعني البخاري ومسلم.

والمراد بها: التوحيد.

وأما ثبوتها: فهو الإحسان.

وحقيقتها : الغَنَاءْ له سبحانه عن كلّ ما سواه، والمفتقر إليه كلّ ما عداه.

وكمالها: نفي الأحداث.

وثبوتها : القِدَمْ لله وحده سبحانه وتعالى إله واحد أحّد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

فائدة : ذكر الإمامان "البخاري ومسلم" في صحيحهما في باب التهجّد بالليل: أن العبد إذا قام في الليل وقال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حيّ دائم لا يموت أبداً، بيده الخير، وإليه المصير، وهو على كلّ شيء قدير" وعقبه صلاته ارتفعت مقبولة.

وإن أضاف إليها عند النوم: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عشر مرات، كتب الله له قيامه تلك الليلة، وإذا قالها عقب دعائه قُبِل بإذن الله تعالى.

وأما أركان الصلاة : فهي ثمانية عشر ركناً على مذهب الشافعي رضي الله عنه الذي قال في حقه جده ﷺ عالم قريش: يملأ طباق الأرض علماً.

الأول : النيّة عند تكبيرة الإحرام.

الثاني : القيام مع القدرة، وتكبيرة الإحرام، قراءة الفاتحة، وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها، والركوع والطمأنينة فيه، والاعتدال منه، والطمأنينة فيه، والسجود والطمأنينة فيه، والجلوس بين السجدتين، والطمأنينة فيه، والجلوس الأخير، والتشهّد فيه، والتسليم الأولى، والترتيب على ما ذكرناه.

وسُنّتها قبل الدخول فيها شيئان: الأذان والإقامة.

وبعد الدخول فيها شيئان: التشهّد الأول والقنوت في الصبح، والوتر في النصف الأخير من شهر رمضان.

وأما شروطها: فقوله ﷺ: "إنما الأعمال بالنيّات"[1] فلا يصحّ العمل إلا بالنيّة، وتكون مقرونة بالعمل كما تقدّم في أركان الصلاة دون نيّة الصوم فإنها لا تكون إلا مبيّنة، ولو من أخذ الليل، ونظمها بعضهم حقيقة حكم محلّ وزمن، وكيفية شرط، ومقصود حسن حقيقتها.

القصد شرعاً : قصد الشيء مقترناً بفعله، وحكم بالوجوب غالباً فلا يردّ، نحو غسل الميّت.

ومحلّها : القلب، ويندب النطق باللسان ليساعد القلب.

وزمنها : العبادات، كغسل أول جزء من الوجه في الوضوء.

وكيفيّتها : تختلف بحسب المِنْوي كالصلاة الفريضة في الوقت.

وشروطها : الإسلام.

ومقصودها : تمييز العبادات عن العادات.

فالواجب على من يدّعي المشيخة، ويجلس على السجادة، ويتصدّر بين الجناحين من الحاضرين أن يعرف ذلك كلّه، لأن لفظة "يا شيخ الطريقة" مقام عظيم، لما روي أن الله وملائكته يصلّون على معلّمي الناس الخير أي يستغفرون لهم ربّهم، ويدعون الله بأن يغفر لهم بما يعلّمونه للناس من مذهبهم.

فصل وركعات الفرائض : سبع عشرة ركعة، فيها أربع وثلاثون سجدة، وأربع وتسعون تكبيرة، وتسع تشهّدات، وعشرة تسليمات، ومئة وثلاث وخمسون تسبيحة.

---

[1] الجامع الصحيح، 1/181.

وجملة الأركان في الصلاة : مئة وستة وعشرون ركناً:

في الصبح : ثلاثون ركناً.

وفي الرباعية : أربعة وخمسون ركناً.

وفي المغرب : اثنان وأربعون ركناً، ومن عجز عن القيام في الفريضة صلّى جالساً، ومن عجز عن الجلوس صلّى مضّجعاً.

والسنن التابعة للفرائض: سبع عشرة ركعة، أربع قبل فرض الظهر، وركعتان بعده، وأربع قبل العصر، وركعتان بعد المغرب، وخمس بعد فرض العشاء بوتر بواحدة منهنّ. فالواجب على أهل العقول من الرجال الثقات الكاملين والفحول المتصدِّرين من أرباب الطريق، والحقائق، والصنائع، العارفين الذين لهم الفتوّة والشدّ والعهد، أن يعرفوا ذلك ويعلّموه لتلاميذهم، ومن لم يجد معلِّماً فليرتحل إلى العارفين بها، ولا يتّخذ له كبيراً إلا مثله، لأنَّ الطريق طريق الله، وهي محاطةٌ بالشريعة المطهّرة الغرّاء، وأنَّ الطريق لها أحكام، وأركان، وواجبات، ومطلوب، ومندوب فيها، نحن نبيّن لك ذلك هنا.

وإذا سألوك أيّها الأستاذ : عن أصل الإيمان، ورأس الإيمان، وروح الإيمان، وعِرق الإيمان، وأرض الإيمان، وبذر الايمان، وقشره؟

فالجواب :

أصل الإيمان : عناية من الله تعالى.

ورأس الإيمان : كلمتا الشهادة.

وروحه : القرآن العظيم،

وعِرقه : الإخلاص.

وأرضه : قلب المؤمن.

وبذره : العمل الصالح.

وعزّه : الخوف من الله سبحانه وتعالى.

وقشره : الحياء من الله تعالى ومن الملائكة الكاتبين.

وثمرته : سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر في كلّ وقت.

فإذا سُئل عن ذلك كلّه ولم يُجب عنه فَليُطرد، ولا يتصدّر في مجالس العارفين لذلك، كما يزعم بعض الناس أنَّه يُقال معلّم صنعته فهذا باطل لا عبرة به، لأنَّ الصنائع نزلت من السماء سبع، وما زاد عليها يقال لها حرفة، فلا يقال لصاحب الحرفة أستاذ إلا إذا كان صاحب معارف وفضل، حتى يصلح له الكلام في مجالس أهالي الفضائل المتصدّرين لأهل هذه الفضائل العارفين.

وإن سألوك عن أركان الطريق، وأصلها، وواجبها؟

فالجواب :

أركانها ستة :

الأول : علم، **الثاني :** حلم.

الثالث : صبر، **الرابع** : رضا.

الخامس : إخلاص، **السادس** : صفاء.

وأصلها ستة :

الأول : التوبة، **الثاني** : التسليم.

الثالث : القناعة، **الرابع**: الإرادة.

الخامس : الرياضة، **السادس** : عزلة عن الكثرة.

وأحكامها ستة :

الأول : معرفة، **الثاني** : سخا.

الثالث : توسّل، **الرابع** : توكّل.

الخامس : تفكّر، **السادس** : تصدّق.

وواجباتها ستة :

الأول : خير، **الثاني** : إحسان.

الثالث : فناء، **الرابع** : ترك الدنيا.

الخامس : خوف من الله ورسوله، **السادس** : بقاء بالله.

وإن سألوك يا أيُّها الطَّالب عن الحرفة وما هي، ومن أين جاءت، وما مكتوب عليها، وما ظاهرها، وما باطنها، وما فرضها، وما سنّتها؟

فالجواب عنها :

الزبق[1] في الطريق، والزبق يعرفه أرباب الطريق، وهي نزلت من السماء إلى آدم عليه السلام مكتوب عليها أربع هي: صبور، شكور، كريم، مرشد.

وظاهرها : المعرفة.

وباطنها : الأدب.

وفرضها: طريقة الله تعالى واتّباع سنّة رسول الله ﷺ، وأكل الحلال، والسؤال عنه في كلّ مرّة.

وسنّتها : اتّباع الحقّ وترك الباطل، والعمل به، وطريق الهدى وما يقرِّب إلى الله تعالى من قول وعمل، فمن عرف ذلك واتّبعه وعمل به كان حقّاً على أهل الإخلاص، ويؤيِّد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله صلى الله عليه وسلم: (المعروف بقدر المعرفة).

وقال الإمام علي رضي الله عنه: "قيمة كلّ امرئ ما يحسنه"[2] فإن كان هذا الأستاذ لا يعرف شيئاً إلا حرفته فقط، فهذه قيمته، وإن كان صاحب أمانة وصيانة، وديانة ومعرفة، وقراءة وعلم وفهم بالكتاب والسنَّة، فقيمته الجزاء الأوفى، لأن الله تعالى فضَّل أهل العلم لقولـــه

---

[1] زَبَقَ: (فعل) زَبَقَ الشيءَ: كَسَرَه - وزَبَقَ فلانًا في الشيء: أدخله فيه - زَبَقَ الشيءَ بغيره: (خلطه فهو مزبوق) معجم المعاني الجامع.

[2] فيض القدير شرح الجامع الصغير، 110/4.

تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:28].

وقد قال سيّد الطائفة الصوفيّة وإمام أرباب الطريقة والحقيقة **الجنيد البغدادي**[1] عليه رحمة الهادي: "الطرق كلّها مسدودة إلا على من اقتفى أثر الرسول ﷺ" وقال: "ومن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا لأمرين، لأن عملنا ومذهبنا هذا مقتدٍ بالكتاب والسنّة".

وقال السرّي السقطي[2] عليه رحمة الباري: "التصوّف اسم لثلاثة معانٍ، وهو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه، ولا يتكلّم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب، ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى".

وقال أبو زيد البسطامي[3] رحمه الله لبعد أصحابه: "قم بنا حتى ننظر إلى هذا الرجل الذي قد شهَّر نفسه بالولاية، فكان رجلاً مقصوداً مشهوراً بالزهد فمضينا إليه، فلمّا خرج من بيته ودخل المسجد رمى

---

[1] هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز صوفي من العلماء بالدين مولده ونشأته ببغداد وأصل أبيه من نهاوند وهو أول من تكلّم في علم التوحيد ببغداد توفي سنة 297 هـ. وفيات الأعيان، 1/ 117.

[2] سري السقطي أبو الحسن: من كبار المتصوفة. بغدادي المولد والوفاة. وهو أول من تكلم في بغداد بلسان التوحيد وأحوال الصوفية، وكان إمام البغداديين وشيخهم في وقته. وهو خال الجنيد وأستاذه. قال الجنيد: ما رأيت أعبد من السريّ، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤى مضطجعاً إلا في علّة الموت. من كلامه: (من عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز). الأعلام للزركلي، 3/81-82.

[3] طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد، ويقال بايزيد: زاهد مشهور، له أخبار كثيرة. كان ابن عربي يسمّيه أبا يزيد الأكبر. نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها، ووفاته فيها. الأعلام للزركلي، 3/ 235.

ببزاقه تجاه القبلة، فانصرف أبو يزيد ولم يسلّم عليه، وقال: هذا رجل غير مأمون على أدبٍ من آداب رسول الله ﷺ فكيف يكون مأموناً على من يدّعيه؟! وقال: لو نظرتم إلى رجل أُعطي من الكرامات حتى نرفع في الهواء فلا تغترّوا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود، وأداء الشريعة".

وقال أبو سليمان الداراني[1] رحمه الله: "ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أيّاماً فلا أقبل منه إلا بشاهدين عَدلين بالكتاب والسنّة".

وقال ذو النون المصري[2] رحمه الله: "ومن علامات المحبّة لله تعالى متابعة حبيب الله محمد ﷺ في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسنّته".

وقال بشر الحافي[3] رحمه الله: "رأيت النبي ﷺ في المنام، فقال يا بشر: هل تدري بما رفعك الله تعالى من بين أقرانك؟ قلت لا يا رسول الله، قال: باتّباعك سنّتي، وخدمتك للصالحين، ونصيحتك لإخوانك، ومحبّتك لأصحابي وأهل بيتي، هو الذي بلغك منازل الأبرار".

---

[1] عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي المذحجي، أبو سليمان، زاهد مشهور، من أهل داريّا (بغوطة دمشق) رحل إلى بغداد، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى الشام، وتوفي في بلده. كان من كبار المتصوفين. له أخبار في الزهد. الأعلام للزركلي، 3/293-294.

[2] ثوبان بن إبراهيم الإخميميّ المصري، أبو الفَيَّاض، أو أبو الفيض: أحّد الزهّاد العباد المشهورين. من أهل مصر. نوبيّ الأصل من الموالي. كانت له فصاحة وحكمة وشعر. الأعلام للزركلي، 2/102.

[3] بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر، المعروف بالحافي: من كبار الصالحين. له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، من أهل (مرو) سكن بغداد وتوفي بها. قال المأمون: لم يبقَ في هذه الكورة أحّد يستحيي منه غير هذا الشيخ بشر بن الحارث. الأعلام للزركلي، 2/54.

وقال أبو سعيد الخراز[1] **رحمه الله**: "كلّ باطن يخالفه ظاهر فهو باطل".

وقال محمد بن الفضل[2] **رحمه الله**: "ذهاب الإسلام من أربعة، لا يعلمون بما يعلمون، ولا يتعلّمون ما يعلمون، والناس من التعلّم يمنعون".

كلّ ما ذكر من كلام سيّد الطائفة حينئذ رحمه الله إلى هنا منقول من رسالة القشيري[3] رحمه الله.

---

[1] أبو سعيد الخراز. وهو من أهل بغداد توفي سنة ٢٧٧ هـ/ ٨٦٠م.

[2] أبو عبد الله محمد بن الفضل بن عباس بن حفص البلخي أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري.

أصله من بلخ وسكن سمرقند وبها توفي سنة 319هـ، وصفه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه "من أجلّة مشايخ خراسان". طبقات الصوفية، تأليف :أبو عبد الرحمن السلمي، ص171-175، دار الكتب العلمية، ط2003.

[3] هي الرسالة القشيرية لمؤلفها: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)

انظر أيّها العاقل الطالب للحقّ إنَّ هؤلاء عظماء مشايخ علماء الطريقة وكبراء أرباب السلوك إلى الله والحقيقة وكلّهم يعظِّمون الشريعة الشريفة ويبيِّنون علومهم الباطنة على السيرة الأحمديّة، والملّة الحنفيّة، فلا تغرنّك طامات الجهّال المتنسّكين، وشطحهم الفاسدين المفسدين الضالّين المضلّين لغيرهم، بعد أن كانوا زائغين عن الشرع القويم ومائلين عن الصراط المستقيم، خارجين عن منهاج علماء الشريعة ومارقين عن مسالك مشايخ الطريقة، فالويل كلّ الويل لهم ولمن اتّبعهم، أو أحسنوا أمرهم، فهم قطّاع طريق الله على العابدين؛ يلبسون الحقّ بالباطل ويكتمون الحقّ وهم يعلمون.

الباب الثاني: في بيان الأخوّة والفتوّة والعهد، وما أصله، ما سببه، ما أوّل عهد كان في السماء وفي الأرض وإلى من كان من المخلوقات

نقل الإمام القسطلاني[1] **في كتابه المسمّى بالمواهب اللدنيّة** من رواية عن عبد الرازق بسند عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال[2]: "قلت يا رسول الله فداك بأبي أنت وأمي أخبرني عن أوّل شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال يا جابر: "إنّ الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيّك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوح، ولا قلم، ولا جنّة، ولا نار، ولا ملك، ولا سماء، ولا أرض، ولا شمس، ولا قمر، ولا جنيّ، ولا إنسيّ، فلمّا أراد الله تعالى أن يخلق الخلق **قسّم ذلك النور أربعة أجزاء**:

فخلق **الجزء الأول**: القلم، **ومن الثاني**: اللوح، **ومن الثالث**: العرش، **ثم قسّم الجزء الرابع أربعة أجزاء**: فخلق **من الأول**: حملة العرش، **ومن الثاني**: الكرسيّ، **ومن الثالث**: باقي الملائكة، **ثم قسّم الرابع أربعة أجزاء**: فخلق **من الأول**: السماوات، **ومن الثاني**: الأرضين، **ومن الثالث**: الجنّة والنار، **ثم قسّم الرابع أربعة أجزاء**:

---

[1] أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين: من علماء الحديث. مولده ووفاته في القاهرة. له (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري- ط) عشرة أجزاء. الأعلام للزركلي، 1/232.

[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٥ - الصفحة ٢٤

فخلق **من الأول**: نور أبصار المؤمنين، **ومن الثاني**: نور قلوبهم، وهي المعرفة بالله تعالى، **ومن الثالث**: نور التعصّم، وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله" الحديث، وأخذ عليهم العهد بأن يؤمنوا بهذا النور المكنون فآمنوا به، وقال للقلم: اكتب لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، ثم قالت الملائكة: من هذا الذي قرنت اسمه مع اسمك يا ربّنا؟ فقال للقلم: قل لهم تأدّبوا، فوعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من محمد، ولا أعزّ عليّ منه، فكان هو النبي ﷺ، وأول عهد له، وكلّما بعث الله نبيّاً يأمره بالإيمان به، فهذا هو العهد الأصلي، وهذا هو الزِمام الأوّلي، ثم إن الله تعالى أمر الملائكة أن تجتمع تحت شجرة طوبى[1] وهي في الجنة، وذلك قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألف عام، ثم أمرهم بالعهد والمخاوات بينهم، وقد رضي كلّ واحد منهم بأن يجعلوا الأمين جبريل عليه السلام كبيراً عليهم وسيّدهم، وقد جعله الله تعالى رسول الوحي بينه وبينهم، وبين سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعلى نبينا محمد ﷺ، كما سيأتي بيانه، ثم أوحى الله تعالى إلى شجرة طوبى أن انثري ما عليك فنثرت ما عليها رقاقاً، وهي صكاكاً وفكاكاً وعتاقاً لهم من النار، وكان من ذلك أول عرق أحصر المعلوم بين أهالي الطرائق والحقائق، ثم أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يعاهد من شاء بقدرته، وأن يأمر كلّ واحد منهم بالإلزام بخدمته بما أمره بها، فألزم رضوان عليه السلام أن يكون خازناً للجنان، ومالك عليه السلام خازناً للنار -اللهمّ أدخلنا الجنّة وأجرنا والمستمع من الإخوان

[1] شجرة طوبى: هي التي وصفها النبي ﷺ بأن الراكب يسير في ظلالها مئة عام، فلا يقطع ظلالَها. وفي بعض روايات الإمام أحمد والبخاري، اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ (الواقعة: 30)

والمسلمين من النار- وميكائيل عليه السلام بالأمر للمطر إلى كلّ جهة يريدها الله وبإذنه سبحانه وتعالى، وأمر إسرافيل عليه السلام بتسيير الرياح والنفخ في الصور متى أذن الله سبحانه وتعالى له، وأمر عزرائيل بقبض أرواح المخلوقات عند انتهاء آجالهم، وأمر جبريل عليه السلام أن يكون خازن السماوات والبيت المعمور، وجعل لكلّ واحد منهم جنوداً وأعواناً مبادرين لطاعته، ومتعاونين لخدمته، فكان ذلك ثاني عهد في السماء. افهم واحفظ هذا الزمام، ولا تظنّ غير ذلك، فمن شكّ فيه فقد باء بغضب من الله.

ثم قال الواقدي[1] **رحمه الله : أوحى الله سبحانه وتعالى إلى آدم عليه السلام أني أريد أن آخذ عليك العهد والميثاق وعلى ذرّيتك ألاّ يشركوا به شيئاً، ولا يخالف أمري، وأن تؤمن برسولي محمد ﷺ، فقال آدم : يا ربّ وما يكون محمد؟ قال : هو حبيبي ونبيي ورسولي الذي أخرجه من ظهرك ومن نسلك في آخر الزمان، فقال آدم : وأين هو وهي، فأمر الله جبريل عليه السلام أن يمسّه بأحّد جناحيه على ظهره فخلق الله منه نساء وذريّة مثل الدرّ على الألوان المختلفة، فما تآلف منها ائتلف، وما تخالف منها اختلف في هذه الدنيا، وأخذ عليهم العهد والميثاق بالإيمان به وبرسله إليهم فأجابوا بقولهم : بلى، وعلى ذلك قوله تعالى :** ﴿ وَإِذ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِم ذُرِّيَّتَهُم وَأَشهَدَهُم

[1] محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي: من أقدم المؤرخين في الإسلام، ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث. ولد بالمدينة، وكان حناطاً (تاجر حنطة) بها، وضاعت ثروته، فانتقل إلى العراق سنة /180/هـ في أيام الرشيد. الأعلام للزركلي، 311/6. ذكره الذهبي فقال: أحّد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه "وقال عنه كذلك" جمع، فأوعى، وخلط الغثّ بالسمين، والخرز بالدرّ الثمين، فاطرحوه لذلك، ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي، وأيّام الصحابة وأخبارهم. سير أعلام النبلاء، الطبقة العاشرة.

عَلَىٰ أَنفُسِهِم أَلَستُ بِرَبِّكُم قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدنا﴾ [الأعراف: 172] **فكتب جبريل عليه السلام شهادتهم على أنفسهم في بطاقة وأشهدهم عليهم الملائكة ووضعها في مكنون غيبه، وكان ذلك ثالث عهد في السماء، فاحفظ هذا الزمام.**

وذُكر أن آدم عليه السلام وهو في الجنّة كان يخاف من الشيطان اللعين خصوصاً من حين أخذ عليه العهد وذريّته، وقال: يا جبريل إن قلبي خائف وجِل من هذا الملعون الشيطان، فقال له: ألا أدلّك على كلمات تقولهنّ يطرده الله عنك؟ فأخذه تحت قصر من قصور الجنّة ثم غاب عنه جبريل عليه السلام فسمع آدم من فوق رأسه حثيثاً فرفع رأسه فرأى صورة شرفة طاهرة من النرجس رضي الله عنها مشرفة من طاقة القصر، وعلى رأسها تاج وفي أذنيها حلق وفي عنقها طوق، فنظر إليها آدم عليه السلام وأطال النظر فيها، فجاء جبريل فرآه على هذه الحالة فقال: يا آدم قد أطلت النظر في هذه الصورة، فقال: ما هذه يا جبريل؟

قال: هذه فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها بنت محمد ﷺ قد صوّرت في الجنّة قبل أن تخلق في الأرض، وهذا التاج الذي على رأسها هو أبوها عليه الصلاة والسلام محمد ﷺ، وهذا الحلق الذي في أذنيها ولديها رضي الله عنهما الحسن والحسين، وهذا الطوق الذي في عنقها هو زوجها الإمام علي رضي الله تعالى عنه، واحفظ هذه الأسماء فالله ينجيك منه ومن مكره، وهو مطرود عنك، وهي هذه الأسماء وأنت تقول: يا ربّنا بحرمة سيّدنا محمد ﷺ وبنته وبعلها وابنيهما السبطين أعلام الهدى، تب عليّ واهدني يا مجيد، يا فاطر، يا حسن الفعال، يا محسن لمن أساء، يا عالي الشأن، وأنت على كلّ شيء قدير، يا حنّان، يا منّان، وذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31].

فصل في كيفيّة ما أخرجه الله تعالى من الجنّة

قال الإمام الطبراني[1]: أكله من شجرة الحنطة التي أمره الله تعالى بعدم أكله منها، وقد أنساه الله تعالى الأسماء المقدّم ذكرهم، فأكل منها، فلمّا أكل منها ارتفعت التيجان من رأسهما، والحلل عن أبدانهما، وصارا مكشوفي الرؤوس، وكلّما أقبلا على شجرة من أشجار الجنّة يجلسا تحتها ويستترا فترتفع الشجرة عنهما وتعلو، فما أظلّتهما الشجر، إلا شجرة التين فأظلّتهما وأرخت أذيالها وأوراقها عليهما، فأخذ آدم من ورقها ثلاث أوراق، وحواء خمس، وفي ساعة قطفهما الأوراق الثمانية نبع منها حليباً أي لبناً أبيضَ وانتثر في الأرض فأنبت الله من ذلك الحليب، وخلق القطن، وذلك قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: 22]، ثم عاتب الله شجرة التين وقال لها: إن أشجار الجنّة كلّها قد علت وارتفعت عن آدم وحواء حتى لا يستترا تحتها، وأنتِ تخالفينني وقد أسبلتِ أغصانك عليهما فخرّت ساجدة وقالت: سبحانك ما أحلمك على عبادك، قال الله لها: وعزّتي وجلالي قد حرّمتك على النار، ولأجعلنّ منك كسوة الحيّ والميت.

---

[1] سليمان بن أحمد الطبراني (260_360)ه(821_918) مـ، أحد علماء وأئمّة أهل السنّة والجماعة .هو أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، وسمّي الطبراني نسبة إلى طبرية الشام قصبة كورة الأردن .

ولد في شهر صفر بعكا بفلسطين من أم عكاوية، هو أحد رواة الحديث المشهورين وعلمائه. كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي

الباب الثالث: في ظهور العهد والفتوة

وروي عن عليّ بن أبي طالب أنه قال: "لم يبعث الله نبيّاً من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد ﷺ لئن بُعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنّه ويأخذ العهد على قومه بذلك"[1]. وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه، أيضاً ذكرهما العبّاد بن كثير في تفسيره وقيل: "أن الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد ﷺ أمره أن ينظر إلى أنوار الأنبياء عليهم السلام فغشيهم من نوره ما أنطقهم الله تعالى به، وقالوا: يا ربنا من غشينا نوره؟ فقال الله تعالى: هذا نور محمد بن عبد الله ﷺ إن آمنتم به جعلتكم أنبياء، قالوا: آمنا به وبنبوّته، فقال الله تعالى: أشهد عليكم، قالوا: نعم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: 81]

وقال الإمام الواقدي رحمه الله تعالى: "أهبط الله آدم في جبل سرنديب[2]، وحواء في جدّة، ووقع الطاووس في أصبهان العجم[3]، وأما الحيّة لم يسعها مكان ولم تستقر في مكان إلى الآن، والملعون إبليس في بيسان وهو من أرض العجم".

---

[1] سبل الهدى والرشاد - الصالحي الشامي - ج ١ - الصفحة ٩٠

[2] جبل الرحون أو جبل آدم، جبل يقع في جزيرة سيرلانكا.

[3] أَصبَهَانُ: منهم من يفتح الهمزة، وهم الأكثر، وكسرها آخرون، منهم: السمعاني وأبو عبيد البكري الأندلسي: وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حدّ الاقتصاد إلى غاية الإسراف، وأصبهان: اسم للإقليم بأسره، وكانت مدينتها أوّلاً جيّا ثم صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع. معجم البلدان، 206/1.
في المخطوط (فمن دخله كان) فقط، ولعل (آمناً) كانت من سقط الكتابة والله أعلم.

روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "إن آدم مكث يبكي أربعين سنة في الأرض على فراق الجنّة، وما كان فيها من النعيم، وفراق حواء، وهي كذلك تبكي ولم تعلم له مكاناً ولا مستقراً إلى أربعين سنة حتى انتحل جسمه وصار كقشر السمك، قال: فلمّا أتاب الله عليه تطاير هذا الريش عن جسده ولم يبقَ إلا الإضافة فقط.

قال في قبول توبته: أرسل الله إليه جبريل عليه السلام وقال: يا آدم أين الأسماء التي علّمتك إيّاها؟ قال له: سهيت عنها فنسيتها، فقال: قل يا ربّنا بمحمد وابنته وببعلها وابنيهما السبطين أعلام الهدى، وبأهل بدر والصحابة كلّهم والتابعين وتابعيهم سرمداً ولعبدك النعمان، ثم بمالك والشافعي قطب الوجود، وأحمد فرّج عنه المكروب، واكشف عنه يا خير من بسط الأنام له يداً، قال: فداومها آدم ثلاثة أيّام أو أقلّ، فهبط إليه جبريل عليه السلام وقال: يا آدم إن الله تعالى بنى له بيتاً في الأرض وسمّاه بالمسجد الحرام، فمن دخله كان آمناً، وقد عمَّرته الملائكة بإذن الله عزّ وجلّ قبل هبوطه من الجنّة في الأرض بخمسمئة عام، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 96]

فلمّا وصل آدم إلى المسجد الحرام وطاف، وصلّى، وبكى، ثم دعا وتوسّل بمحمد ﷺ لأنه رأى اسمه الشريف مقروناً باسم الله عزّ وجلّ مكتوباً على باب الجنّة فقبل الله تعالى دعاءه ورَحِمَه، فلمّا خرج من باب المسجد رأى زوجته حواء قد جاءت إلى بكّة لتزور المسجد الحرام، فلمّا رآها آدم عرفها وأقبل عليها، فولّت هاربة منه إلى الجبل، فتبعها وهو يقول لها: يا حواء أنا بعلكِ آدم فلا تخافي منّي، فقالت له: ما أنت آدم عليه السلام، لتغير جسمه وحالته الأولى، دعا

الله عزّ وجلّ وقال: إلهي كما تبت عليّ وغفرت لي أسألك بحرمة محمد ﷺ المبعوث في آخر الزمان أن تعرّف بيني وبين أمتك حواء، فأنزل الله جبريل عليه السلام معه موس وحجراً أخضرَ ومقراضاً أي مقصّ، فحلق لآدم رأسه وقصّ شعره به، ثم أخذ عليه العهد والميثاق ألاّ يعصي الله في أمر من الأمور فعاهده على ذلك، وعرّفه بحوّاء على الجبل، ولهذا سمّي عرفات، لتعارفه بها فيه، وهذا أوّل عهد في الأرض، وإنّه ثالث عهد لآدم من جبريل.

الأول: بإيمانه بمحمد ﷺ، الثاني له ولذريّته، الثالث: هذا.

وأما ذكر الطعام والحلوى :

فإن العهد الأول: كان بين الملائكة وبعضهم تحت شجرة، وتقدّم أنّها نثرت عليهم رقاقاً لعتق رقاب المؤمنين، فهم يتهادون بها إلى يوم القيامة، فهذا زمن الحلوى.

الثاني: لما دخل آدم بحواء في الجنّة اجتمعت الملائكة بآدم يهنّئونه، جاءهم رضوان عليه السلام بطبقين من الحلوى من طعام أهل الجنّة، فكان هذا طعام العرس، ولهذا يقال يوم الشدّ والعهد يوم عرس.

والثالث: بعدما عرفها نزل جبريل عليه السلام بثلاثة أيّام بتاج أبيض، وتاج من صوف، وعاهده كما تقدّم، وجاء جبريل عليه السلام بطبق من فواكه الجنّة وقال: هذه حلوى قبول التوبة.

قال المصنّف: ثم اعلم أنَّ **أول العهد:** قديماً من سائر المخلوقات لوجود الإيمان بنبينا محمد ﷺ.

الثاني : بين الملائكة وبين بعضهم كما تقدّم تحت شجرة طوبى.

الثالث : بين الملائكة بالإيمان بآدم عليه السلام.

الرابع : بين آدم وأولاده ونسله، هذا من الله تعالى إلى آدم عن جبريل عليه السلام.

فاحفظ هذا وتمسّك به، وكان هذا العهد بحضرة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل و راحيل، وكانت يد جبرائيل في يد آدم، وميكائيل من فوق يدي جبريل، ويد إسرافيل فوق يدي ميكائيل، ويد راحيل فوق يد إسرافيل، ويد عزرائيل فوق يد راحيل، فهذه يقال سلسلة العهد، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 10] يعني: أن الذين يبايعونك يا محمد بالحديبيّة[1] على ألاّ يفرّوا إنما يبايعون الله، لأنهم باعوا أنفسهم من الله بالجنّة، وأصل البيعة العقد الذي يعقده الإنسان على نفسه من بذل الطاعة للإمام والوفاء بالعهد الذي التزمه، والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبيّة، وهي قرية ليست بكبيرة بينها وبين مكّة أقل من مرحلة أو مرحلة سمّيت (ببئر) هناك، فقد جاء في الحديث أن الحديبية بير، قال مالك: هي من الحرم، وقال ابن

[1] الحُدَيْبِيَةُ: بضم الحاء، وفتح الدال، وياء ساكنة، وباء موحدة مكسورة، وياء اختلفوا فيها فمنهم من شددها ومنهم من خففها، فروي عن الشافعي، رضي الله عنه، أنه قال: الصواب تشديد الحديبية وتخفيف الجعرانة، وأخطأ من نصّ على تخفيفها، وقيل: كلّ صواب، أهل المدينة يثقلونها وأهل العراق يخففونها: وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله، ﷺ، تحتها، وقال الخطابي في أماليه: سمّيت الحديبيّة بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، وبين الحديبيّة ومكّة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل. معجم البلدان، 2/229.

القصار[1]: بعضها من الحلّ، وبعضها من الحرم، ويجوز في الحديبيّة التخفيف، والتخفيف أفصح، وعامة المحدثين يشددونها.

عن يزِيد بن أَبي عبيد[2] قال: قلت لسلمة بن الأكوع[3] على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ؟ قال: على الموت.

عن معقل بن يسار[4] قال: رأيتني يوم شجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وأنا رافع غصناً من أغصانها عن رأسه ونحن أربعة عشر مئة، قال: لم نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على ألا نفرّ.

قال العلماء الأمناء آفات بين الحديثين (لعل الصواب: آفات بين الحديثين، والله أعلم)،

ومعناهما صحيح، بايعه منهم جماعة منهم سلمة بن الأكوع على الموت، فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى ينصلوا أو ينتصروا، وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على ألا يفروا.

---

[1] أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي، المعروف بـابن القصار. إمام من الثقات، قليل الحديث، كان أصوليا نظارا، ولي قضاء بغداد، وكان من كبار تلامذة القاضي أبي بكر الأبهري. مات في ثامن ذي القعدة، سنة سبع وتسعين وثلاثمائة.

[2] أبو خالد يزيد بن أبي عبيد المدني الأسلمي، مولى سلمة بن الأكوع، محدث من بقايا التابعين الثقات، توفي سنة سبع وأربعين ومائة.

[3] هو: سلمة بن عمرو بن سنان الأكوع، الأسلمي: صحابي، من الذين بايعوا تحت الشجرة. غزا مع النبي ﷺ سبع غزوات، منها الحديبيّة وخيبر وحُنين. وكان شجاعاً بطلاً رامياً عداءً. وهو ممن غزا إفريقية في أيام عثمان. له 77 حديثاً. وتوفي في المدينة. الأعلام للزركلي، 113/3.

[4] معقل بن يسار بن عبد الله المزني: صحابي أسلم قبل الحديبيّة. وشهد بيعة الرضوان. وسكن البصرة. وتوفي بها. و(نهر معقل) فيها، منسوب إليه، حفره بأمر عمر. الأعلام للزركلي، 271/7.

(قال ابن حجر العسقلاني: إنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمئة، فمن قال :ألف وخمسمئة جبر الكسر، ومن قال ألف وأربعمئة ألغاه، ويؤيّده قول البراء في رواية عنه: كنا ألفاً وأربعمئة أو أكثر).

عن ابن عمر[1] قال: إن الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبيّة تفرّقوا في ظلّ الشجر، فإذا الناس محدّقون بالنبي ﷺ فقال يعني عمر: يا عبد الله انظر ما شأن الناس أحدقوا برسول الله ﷺ فذهب فوجدهم يبايعونه فبايع ثم رجع إلى عمر فخرج وبايع، وقوله تعالى: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: 10]

قال ابن عباس: "يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم".

وقال السدي: كانوا يأخذون بيد رسول الله ﷺ فيبايعونه ويد الله فوق أيديهم، كذا نقله البغوي[2] عنه.

وقال الكلبي[3]: نعمة الله عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة.

وقال الإمام فخر الدين الرازي[4]: "يد الله فوق أيديهم يحتمل وجوهاً، وذلك لأن اليد في الموضعين إما أن تكون بمعنى واحد، وإما أن تكون بمعنيين، فإن قلنا إنها بمعنى واحد ففيه وجهان:

---

[1] عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية. كان جريئاً جهيراً. نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة. ومولده ووفاته فيها. أفتى الناس في الإسلام ستين سنة. ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى. وغزا إفريقية مرتين: الأولى مع ابن أبي سَرْح، والثانية مع معاوية بن حديج سنة /34/ هـ وكُفّ بصره في آخر حياته. وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة. له في كتب الحديث /2630/ حديثاً. الأعلام للزركلي، 4/108.

[2] لعلّه يقصد عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان، أبو القاسم البغوي، حافظ للحديث، من العلماء. أصله من بغشور (بين هرات ومرو الروذ - النسبة إليها بغوي" ومولده ووفاته ببغداد. كان محدّث العراق في عصره. له "معجم الصحابة - خ " الأعلام للزركلي، 4/119.

[3] عبد الله بن محمد بن حسن بن علي الكلبي: من الأمراء الكلبيين أصحاب صِقلّية، وكانوا يخطبون لملوك الدولة الفاطميّة بمصر. ولي الإمارة سنة 375 هـ بعد وفاة أخيه جعفر. وكان أديباً محبّاً للعلم والعلماء. ساد الأمن في أيامه. واستمرّ إلى أن توفي. الأعلام للزركلي، 4/120.

[4] محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسّر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الريّ) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هرات. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. الأعلام للزركلي، 6/313.

أحدهما: يد الله بمعنى نعمة الله عليهم فوق إحسانهم إلى الله، كما يقال : ﴿ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: 17].

وثانيهما : يد الله فوق أيديهم، أي: أنَّ نصرته إيّاهم أقوى وأعلى من نصرتهم، لئلا يقال: اليد لفلان الغلبة، والنصرة، والقوة، **وإن قلنا**: إنها بمعنيين فنقول: اليد في خلق الله تعالى بمعنى الحفظ، وفي حقّ المتبايعين بمعنى الخارجة فيكون المعنى يد الله فوق أيديهم بالحفظ.

وقال الزمخشري[1]: لما قال: ﴿إِنَمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: 10] أكّده تأكيداً على طريقة التبجيل فقال: ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: 10] يريد أن يد رسول الله التي تعلو يد المبايعين هي يد الله، والله منزّه عن الجوارح، وعن صفات الأجسام، وإنّما المعنى أن تقرير عقد المبايعة مع رسول الله ﷺ كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما، كقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: 80] هذا مذهب أهل التأويل وكلامهم في هذه الآية، ومذهب السلف السكوت على التأويل، وإمرار آيات الله كما جاءت، تفسيرها وقراءتها والإيمان من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل.

قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح: 10] يعني: من نقض العهد الذي عقده مع النبي ﷺ ونكث البيعة فإنما وَبَال ذلك وضرره يرجع إليه، ولا يضرّ إلا نفسه.

---

[1] أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري.من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زَمَخْشَر يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة467ه في تركمانستان ،وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وتوفي ليلة عرفة سنة 538م في جرجانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة .يقول السمعاني في ترجمته» : برع في الآداب، وصنف التصانيف، وَرَدَ العراق وخراسان، ما دخل بلدا إلا واجتمعوا عليه، وتتلمذوا له، وكان علامة نسابة. كتاب وفيات الأعيان، ابن خلكان.

﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 10]

يعني: في الآخرة وهو الجنّة، وقد صار جبريل عليه السلام وعلى سائر الأنبياء والملائكة وعلى نبينا أفضل الصلوات وأتمّ التسليم لآدم أباً ومعلماً له وباقي الملائكة إخوة، وصار هو خليفة الله في أرضه يتصرّف فيها كيف يشاء، وكيف أراد في غرس أشجار، ونحت أحجار، وعمارة بيوت، وزراعة، وفلاحة، ونصب، وكلّما اهتمّ آدم بأمر تنزل الملائكة وتعلّمه وتهديه إلى فعل ذلك الأمر أيّاماً معدودة وأزماناً مديدة، حتى ولده شيث[1] عليه السلام وكان صاحب فراسة، ومعارف، وحداقه، وفهم، وإدراك، وإذعان، وفكر واسع لا يدركه أحد، وكان من أول صنايعة الحياكة، وهي النساجة، والغزل، والفتل، والبرم، ونجارة الأنوال، وحياكة الحصر، وشغل النعال الذي له شراك في إبهام القدم، وأن جميع الصنائع تنسب إلى شيث عليه السلام، حتى الطحن، والعجينة، والخبازة، وكلّها قبل كلّ شيء، فلما رآه أبوه آدم على هذه الحالة جعله خليفة في الأرض.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]

وهي تنقسم إلى قسمين: أحدها: خليفة الظاهر في رواية المفسّرين.

والآخر: خليفة الباطن في رواية القشيري في أهل التصوف، أصحاب الصوفيّة ومن يتبعه في معاملات الحقيقة الباطنيّة ووصيّته على إخوته، وقد شدَّه وعاهده أعطاه الفتوة، هذا ثاني عهد في الأرض فافهم والله تعالى أعلم.

---

[1] شِيث (ع) النبي الثاني بعد آدم(ع)، هو أحد أبناء آدم وحواء والأخ الأصغر لهابيل وقابيل .وكان ولادته هدية من الله لآدم، مقابل موت ابنه هابيل. ومن هنا عُرف باسم هبة الله.

الباب الرابع: في بيان أهل الصنائع والحِرف والذكر لأهل التكبيرات الأربع

الأولى : لآدم عليه السلام، ويقال لها تكبيرة الرضى، وذلك أنّه لمّا نزل إليه جبريل عليه السلام وشدَّه عاهده بعد تعرّفه بزوجته حواء وكبَّر فقال: الله أكبر فسمّيت تكبيرة الرضى، وذلك لتوبته بعد الخطيئة، وهي خلاف الأولى لأنها مثل خطيئة غيره من المخلوقات، لأنه كان الأولى له عدم المخالفة فقط.

والثانية : تكبيرة الغنى، وهي لنوح عليه السلام، وسيأتي بيانها قريباً.

والثالثة: تكبيرة الصفا، وهي لإبراهيم عليه السلام.

الرابعة : تكبيرة وهي لنبينا محمد ﷺ وهذه الصنائع كلّها من صنائع أولاد شيث.

وأما الذين يزعمون للناس في هذا الزمان أن الخياطة لإدريس عليه السلام فهو زعم باطل لا أصل له، وإنّما الصنائع كلّها ظهرت من شيث وأولاده، والذي يقول غير هذا فهو مفترٍ وأقواله كاذبة لا أصل لها.

وكذلك النجارة قديمة لشيث عليه السلام من قبل نوح وإبراهيم، غير أن عمل السفينة مخصوص لنوح عليه السلام فقط، ما سبقه إليها أحد، وله تكبيرة الغنى الموعود بذكرها، وذلك أنّه لما بلغ من العمر أربعمئة سنة جاءته النبوة والرسالة، وقد قاسى من قومه شيئاً ما قاساه أحّد قبله فدعا عليهم بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: 26]، وهبط جبريل عليه السلام

وعلى سائر الأنبياء عليهم السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأكمل السلام وعليهم وملائكته الكرام، فبشَّره بالطوفان وقال له: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [هود: 37]، فلما جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كلّ زوجين اثنين، وكانت قومه والأمم قد افترقت على فرق متعددة فمنهم المؤمن ومنهم الكافر.

وقيل: إنّه لم يكن مؤمناً إلا أربعون رجلاً وأربعون امرأة والباقي أهلكهم الله على الكفر، وما آمن معه إلا القليل، والذي نزل معه في السفينة نجا، والذي أبى النزول معه أهلكه الله تعالى.

قال الراوي: وإن الفتوة قبل نوح كانت لجدّه إدريس عليه السلام، ولأنه كان صاحب الصنائع الكثيرة ومنها عمل الخياطة وعمل العراقي وما زالت الصنائع تزداد والحرف تكثر إلى زمن نوح إلى داوود عليه السلام، حتى صاروا يعملون للخيل ركاباً ونعالاً، وللنساء حليّاً من الذهب والفضة من أساور ودمالج وحلق وأطواق وخلاخل، وكلما زاد إلاّ في زمن إدريس ونوح وداود عليهم السلام، سائر أنبيائه وملائكته وعلى حبيبه محمد ﷺ، حتى اخترعوا الفأس والمنجل، والفراعة، والزابورة، والسهم الذي للرمح، والنشاب، والسيف، وآلة السلاح حتى السكين، كفتي الميزان الذي من الحديد، وما زالت كلّ زمن تكثر أهل الصنائع إلى زمن سيدنا الخليل إبراهيم عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتمّ السلام، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى ملائكتك والمقرّبين، والصحابة والتابعين، وعلينا معهم أجمعين.

الباب الخامس: في بيان ظهور العهد والفتوة والمخاوات في الأرض

قال الإمام الواقدي رحمه الله: اعلم يا أخي وفقني الله وإياك إلى ما يحبّه ويرضاه أنَّ هذه الفتوة اختفت، وكادت لم تظهر في عهد نوح وداوود، وصارت الناس في ذلك الزمان يفعلون صنائعاً ويخترعون أشياء، ولم يكن لهم من هو شيخ ولا كبير فيها إلى زمان سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث أعطاه الله النبوة والرسالة، والفتوة، والعلم، والحلم، والحكمة، والمعرفة، وجميع الطرائق والحقائق ظهرت في زمنه عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [سورة الأنعام :75].

قال المفسرون ومنهم ابن أبي حازم[1] بما معناه: وكما أرينا إبراهيم البصيرة في دينه، والحقّ في خلاف قومه، وما كانوا عليه من الضلال في عبادة الأصنام، نريه ملكوت السماوات والأرض، فلهذا السبب عبّر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ [سورة الأنعام :75]، لأنه تعالى كان قد أراه بعين البصيرة أنَّ أباه وقومه على غير الحقّ فخالفهم، فجزاه الله بأن أراه بعد ذلك ملكوت السماوات والأرض، فحسنت هذه العبارة بهذا المعنى، الملكوت

[1] عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار أبو تمام المدني (107هـ - 184هـ) فقيه ومحدث من تابعي التابعين من فقهاء المدينة)، قال أحمد بن حنبل: لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه من عبد العزيز بن أبي حازم. توفي وهو ساجد، في سنة أربع وثمانين ومائة .

الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالرهبوت والرغبوت والرحموت من الرهبة والرغبة والرحمة.

قال ابن عباس ابن عم النبي رضي الله عنه يعني: "خلق السماوات والأرض". وقال سعيد بن جبير[1] يعني: "آيات السماوات والأرض"، وذلك أنه أقيم على صخرة وكشف له عن السماوات والأرض حتى رأى العرش والكرسي، ما في السماوات من العجائب، وحتى رأى مكانه في الجنّة، فذلك قوله: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة العنكبوت: 27].

يعني أريناه مكانه في الجنّة وكشف له عن الأرض حتى نظر إلى أسفل الأرضين ورأى ما فيها من العجائب.

قال البغوي: روي عن سلمان ورفعه بعضهم عن علي قال: "لمّا رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض أبصر رجلاً على فاحشة فدعا عليه فهلك، ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك، ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى: يا إبراهيم إنّك رجل مجاب الدعوة تدعو على عبادي فإنما أنا من عبدي على ثلاث خلال: إما أن يتوب إليّ فأتوب عليه، وإما أن أخرج منه نسمة تفيدني، وإما أن يُبعث إليّ فإن شئت عفوت، وإن شئت عاقبت"[2].

في رواية: فإن تولّى فإن جهنّم من ورائه.

---

[1] سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق. وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر. الأعلام للزركلي، 3/93.

[2] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٦ - الصفحة ٢٢٧

وقال قتادة: "ملكوت السماوات: الشمس والقمر والنجوم، وملكوت الأرض: الجبال، والشجر، والبحار". واختُلِف في هذه الرواية هل كانت بعين البصر أو بعين البصيرة على قولين:

أحدهما : أنها كانت بعين البصر الظاهر فشقّ لإبراهيم السماوات حتى رأى العرش، وشقَّ له الأرض حتى رأى ما في بطنها.

والقول الثاني : أن هذه الرؤية كانت بعين البصيرة، لأن ملكوت السماوات والأرض عبارة عن الملك، وذلك لا يُعرف إلا بالعقل، فبان بهذا أن هذه الرؤية كانت بعين البصيرة، إلا أن يقال المراد بملكوت السماوات والأرض، وقوله تعالى: ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [سورة الأنعام :75]. حطّها على معنى، ومعناه ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة الأنعام :75]. ليستدلّ به، ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [سورة الأنعام :75]. واليقين: عبارة عن العلم يحصّل بسبب التأمّل بعد زوال الشتمة لأن الإنسان في أوّل الحال لاينفكّ عن شتمة وشكّ، فإذا أكثرت الدلائل وتوافقت صارت سبباً لحصول اليقين والطمأنينة في القلب، وزالت الشتمة عند ذلك.

قال ابن عباس في : ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [سورة الأنعام :75]، جلال الأمر سرَّه وعلانيته، فلم يحقّ عليه شيء من أعمال الخلائق، فلمّا جعل يلعن أصحاب الذنوب قال الله تبارك وتعالى: إنك لا تستطيع هذا، فردّه الله كما كان قبل ذلك، فعنى الآية على هذا القول: وكذلك أريناه ملكوت السماوات والأرض ليكون ممن يوقن عِلم كلّ شيء حسّاً وخبراً.

نقل جمهور المفسّرين هذه الآية وتختصر ما حصل بينه وبين التاجر الملعون النمرود وما فعلوه معه وحماه الله عزّ وجل وشرّفه ببركة نور نبينا محمد ﷺ وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وملائكته أفضل الصلاة

والسلام وكان وحيه مناماً، كما دلّت عليه الآية الشريفة، ورأى في منامه ثلاث ليالٍ متوالية عجب إبراهيم من ذلك فقال: بك يتّحد المبهلون، وبك يأمن المخَوَّف، أسألك بنبيك محمد صاحب الجاه الموصوف أن تنجيني من النيران، وعافيني واعفُ عنّي يا الله يا كريم، فما زال يتلو هذه الكلمات حتى أنه احتوى عليه عدو الله، ووضعه في المنجنيق، وكان له ثلاثة أشهر، هذا الكافر الملعون يجمع حطباً وأخشاباً في السَحر ليوقِدها فصارت النار من مسافة يومٍ واحد لا يستطيع أحدٌ أن يواجهها ولا يقابلها من شدّة نارها، فلمّا حملته الطيور في الهواء حتى وصلوا إلى مكان النار اشتدّ بهم الهجير فألقوه فيها، وقبل وصوله إليها أخذه جبريل عليه السلام على جناحيه، وقال له: يا إبراهيم هل لك من حاجة؟ فقال له: أمّا إليك فلا، وهو عالم بحالي غنيّ عن سؤالي، سبحانه ما أعزّ شأنه، فببركة توكله على الله عزّ وجل وتفويضه قال لها فلمّا أرادوا أن يلقوا إبراهيم لم يعلموا كيف يلقونه، فقيل إن إبليس جاء علّمهم عمل المنجنيق فعملوه، ثم عمدوا إلى إبراهيم فقيّدوه ورفعوه على رأس البنيان، ووضعوه في المنجنيق مقيّداً مغلولاً وصاحت السماء والأرض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة: أي ربّنا إبراهيم خليلك يلقى في النار، وليس في أرضك أحّد يعبدك غيره، فأذن لنا في نصرته، فقال الله عزّ وجل: إنه خليلي ليس لي خليل غيره، وأنا إلهه ليس له إله غيري، فإن استغاث بأحّد منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له في ذلك، وإن لم يدعُ غيري فأنا أعلم به، وأنا وليّه، فخلّوا بينه وبيني، فلمّا أرادوا إلقاءه في النار أتاه خازن المياه وقال: إن أردت أجمدت النار، وأتاه خادم الهواء وقال: إن شئت عليّ طيّرت النار في الهواء؟ فقال إبراهيم: لا حاجة لي إليكم، حسبي الله ونعم الوكيل.

وروي عن أُبيّ بن كعب[1] : أن إبراهيم قال حين أوثقوه ليلقوه في النار لا إله إلا أنت سبحانك، لك الحمد ولك الملك لا شريك لك، ثم رموا به في المنجنيق إلى النار فاستقبله جبريل فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال أمّا إليك فلا؟ قال جبريل: فاسأل ربّك، فقال إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي.

عن ابن عباس في قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173] قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس إن الناس قد جمعوا لكم.

قال كعب الأحبار[2] : جعل كلّ شيء يطفئ النار إلا الوزغ(أبو بريص) فإنّه كان ينفخ في النار.

عن أم شريك[3] : أنَّ رسول الله ﷺ أمر بقتل الأوزاغ.

زاد البخاري وقال: كان ينفخ على إبراهيم، قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: 69].

قال ابن عباس : لو لم يقل سلاماً لمات إبراهيم من بردها.

وفي الآثار أنه لم يبقَ نار في الأرض إلا طُفيت، فلم يُنتفع في ذلك اليوم بنار في العالم، ولو لم يقل على إبراهيم بقيت ذات بردٍ أبداً.

---

[1] أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر: صح أبي أنصاري. الأعلام للزركلي، 82/1.

[2] كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق: تابعي. كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة. وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، عن مئة وأربع سنين. الأعلام للزركلي، 228/5.

[3] أمّ شَريك: واسمها غُزَيَّة بنت جابر بن حكيم. الطبقات الكبير، 148/10.

وقيل : أخذت الملائكة بنفس إبراهيم فأقعدوه على الأرض، فإذا عين ماء عذبٍ، وورد أحمر ونرجس.

قال كعب : ما أحرقت النار من إبراهيم إلا وِثاقه، قالوا : وكان إبراهيم في ذلك الموضع سبعة أيّام.

قال المرخال بن عمرو : قال إبراهيم: ما كنت أياماً قطُّ أنعم منّي من الأيّام التي كنت فيها في النار.

قيل : وبعث الله تعالى ملك الظلّ في صورة إبراهيم فقعد إلى جنب إبراهيم يؤنسه.

قالوا : بعث الله جبريل بقميص من حرير الجنّة فألبسه القميص وأقعده على (الطفّة)[1] وقعد معه يحدِّثه.

وقال جبريل: يا إبراهيم إنّ ربّك يقول: أما علمت أن النار لا تضرّ أحبابي، ثم بطر نمرود وأشرف على إبراهيم من صرح له فرآه جالساً في روضة والملَكُ قاعد إلى جنبه، وما حوله نار يحرق الحطب فنادى: يا إبراهيم كبير إلهك الذي بَلغت قدرته أن حال بينك وبين ما أرى، يا إبراهيم هل تستطيع أن تخرج منها؟ **قال** : نعم.

قال : هل تخشى إن قمت أن يضرّك؟ **قال** : لا.

قال : فقم فاخرج منها، فقام إبراهيم يمشي فيها حتى خرج منها، فلمّا وصل إليه. **قال له** : يا إبراهيم من الرجل الذي رأيته معك، مثلك في صورتك قاعداً إلى جنبك؟

قال: ذاك ملك ظلّ أرسله إليَّ ربّي ليؤنسني فيها.

---

[1] والطَّفُّ ما أشرفَ مِن أَرْضِ العربِ على ريف العراق - والطفُّ الجانب - وتُقال للشاطئ، ولسفح الجبل، وفِناء الدار.

فقال النمرود : يا إبراهيم إني مقرّب إلى إلهك قرباناً لما رأيت من قدرته وعزّته فيما صنع بك حيث أتيت إلا عبادته وتوحيده وإني ذابح له أربعة آلاف من البقر.

قال إبراهيم : إذاً لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه، وترجع إلى دينه.

فقال : لا أستطيع ترك ملكي، ولكن سوف أذبحها له، فذبحها النمرود، وكفّ عن إبراهيم عليه السلام، ومنعه الله عزّ وجل منه.

نُقل عن أبي خازن[1] في تفسيره وعن شهاب[2] : ولو لم يقترن البرد بسلام لحصل له المشقّة من البرد، وقد جعل الله جميع أحطابها وأخشابها حدائقاً وأعناباً وثماراً مختلفة الألوان، فلما رأى ذلك الخليل عليه السلام من عجائب لطف الله به كبَّر وقال الله أكبر، فسمّيت تكبيرة الصفا، لكون أن الله سبحانه وتعالى أبدل همّه بالصفا والهنا والسرور.

---

[1] الشيخ الجليل الصالح المسند الموفق بن علي بن الخازن النيسابوري ثم البغدادي الصوفي. ولد في صفر سنة /556/ وكان شيخا صينا، متدينا، من جلة الصوفية، توفي في سنة /643/ ببغداد سير أعلام النبلاء للذهبي.

[2] تقدّم ذكره ص/43/.

الباب السادس: في بيان أهل الشد والعهد والأخرة والفتوة وعمارة إبراهيم للبيت الحرام

قال الواقدي: قد أرسل الله جبريل عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام وقال له: "إن الله يأمرك أن تُعمِّر له بيتاً في هذا المكان يحجُّ الناس ويطوفون به في كلّ عام"، فلمّا وصل من بيت المقدس إلى مكّة آخا بين المؤمنين وأخذ عليهم العهود وشدَّهم، ثم أخبرهم بعمارة البيت الحرام، وقد امتثل، وقد اختلفت هذه القضيّة وأصحاب البيارق والأعلام الذين هم يرفعونهم من بَعدهم من زمن الخليل وولده إسماعيل عليهما السلام إلى زمن نبيّنا محمد ﷺ واختفت البيارق هذه، فلمّا ظهرت الأقطاب الأربعة اختار منهم السيّد عبد القادر الكيلاني[1] الإشارة الخضراء، وقيل البيضاء، والسيد أحمد البدوي[2] اختار الإشارة الحمراء، والسيد أحمد الرفاعي[3] اختار

---

[1] هو: عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد الكيلاني الحسني (محيي الدين) صوفي تنسب إليه الطريقة القادرية. ولد بكيلان في ربيع الثاني، ودخل بغداد، فسمع الحديث وتفقّه، وتوفي بها في /8/ ربيع الآخر، ودفن بمدرسته بباب الأزج. من مصنّفاته: جلاء الخاطر في الباطن والظاهر، الفتح الرباني والفيض الرحماني، الغنية لطالبي طريق الحق، سرّ الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار، وآداب السلوك والتوصّل إلى منازل الملوك. معجم المؤلفين، 5/307.

[2] أحمد البدوي، المجلسي النسب، اليعقوبي، الشنقيطي، الأموي، المدني، عالم بالأنساب له عمود النسب في أنساب العرب. معجم المؤلفين، 1/173.

[3] أحمد بن علي بن يحيى الحسيني، الرفاعي الأنصاري. صوفي تنسب إليه الطريقة الرفاعية. ولد بأم عبيدة في النصف الأول من رجب. معجم المؤلفين، 2 /25.

الإشارة السوداء، والسيد إبراهيم الدسوقي[1] اختار الإشارة الصفراء، والسيد سعد الدين الجباوي[2] اختار الإشارة الخضراء[3]واختصّوا بهذه الإشارات الخمس لأن أصحاب الصنائع ليس لهم من الفتوة ولا حفظ عهد ولا ودّ وليس هم أهل لذلك لما فشا من الكذب والنفاق، والفسق واللواطة، والحسد والحقد، والبغض والعداوة، وغير ذلك فيما بينهم، وأنّ الشدّ والعهد وحفظ الودّ لا يكون إلا للصلحاء وخصوصاً هؤلاء الأقطاب الخمسة لأنهم يأخذون بإذن الله بيد مريديهم من كلّ شدّة وبليّة، ينصرونهم على أعدائهم، رضي الله عنهم، فحبّهم واجب، وغضبهم شديد.

---

[1]ابراهيم بن عبد الغفار الدسوقي. عالم أزهري. ولد بدسوق في ربيع الأول، ثم قَدِم الأزهر، ومات بالقاهرة. صحح كثيراً من الكتب، وشارك في تحرير الوقائع المصرية ومجلّة اليعسوب الطبية. معجم المؤلفين، 48/1.

[2]القطب الغوث العارف بالله سيدنا الشيخ سعد الدين الجَباوي الجناني الحسني من أبيه والحسيني من أمه، ولد في مكّة المكرمة عام 460 هجرية، وتوفي عام 575 هجرية ودفن في رواقه الشهير بقرية جَبا الشام، قبره الشريف يُزار وعليه الأنوار.

والطريقة السَّعدية هي منهج ودعوة إلى الله تعالى وتزكية وسير وسلوك ومتابعة لكتاب الله وسنّة رسوله على يد شيخ مرشد كامل عالم عارف بالله من مشايخ الطريق والسلوك، وتعود بالسند المتّصل إلى شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة صاحب الأنفاس المحمديَّة سيدنا الشيخ سعد الدين الجباوي، على أساس من الصحبة ومتابعة آدابه وأحكامه وتقاليده التي هي من خصوصيات هذه الطريقة.

والطريقة السعدية من الطرق الصوفيّة المهمّة والمعدودة في بلاد الشام بشكل خاص وفي بلاد الحجاز ومصر وتركيا ويوغسلافيا وألبانيا وغيرها من البلاد الإسلامية بشكل عام، وقد انتشرت الطريقة من خلال أبناء الشيخ رضي الله عنه وتلامذته الذين نشروها في أصقاع الدنيا، فولده الأكبر الشيخ شمس الدين محمد الأنور هاجر إلى الأناضول في حياة والده ونشر الطريقة في بلاد الروم وانتفعت به أمّة كبيرة، ثم عاد إلى جَبا حيث توفي ودفن فيها بجانب والده.

[3]لون الإشارة السعدية هو اللون الأبيض وحاشيتها سوداء.

وما هؤلاء الفسقة أرباب الصنائع الكاذبون النمَّامون لا عبرة لصنائعهم ومعارفهم، ولا عبرة أيضاً بغضبهم الناشئ عن حظّ النفوس والدامي الفاسد التعيس، أليست بطونهم مملوءة من الحرام؟! وكيف وهم على هذه الحالة يُؤتمنون على عهد الله وأمانته، وحفظ حقوق وعهود، فأوصيك يا أخي ألاّ تجالسهم وألاّ تنساق بأقوالهم، فإن كان ولا بدّ وقد احتجت إليهم لمعرفة حرفة من حرفهم أو صنعة من صنائعهم لأجل معاش فكن على حذر وخذ حذرك من مكرهم وخداعهم، واشتغل بالذي أحوجك الله تعالى لهم في الكسب والمعاش من الصنعة التي ابتليت بها. ألا يقولون ما لا يفعلون، ويأمرون الناس ولا يأتمرون، إن رأوا عالِماً احتقروه، وإن رأوا جاهلاً أمنوه وصدّقوه، وإن رأوا الحقّ أبطلوه وكذّبوه؟!.

في بقية قصّة إبراهيم عليه السلام وعمارته للبيت الحرام :

قِيل إن البيت الحرام عُمِّر أربع مرّات، وقيل خمس مرّات :

الأولى : عمّرته الملائكة في الأرض كما عُمّر في السماء.
الثاني: عَمّره إبراهيم الخليل عليه السلام.
الثالث: عَمّره فهر بن مالك.
الرابع : عمّرَه هاشم بن عبد مناف بن قصي.
الخامس : عَمّرته قريش على عهد عبد المطلب بن هاشم جدّ النبي ﷺ.

يا ابراهيم كبر الملك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى يا ابراهيم
هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل لي ان قلت ان تصرف قال لا قال
فقم فاخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما وصل اليه
قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رايته معك مثال في صورتك قاعدا على
جبلك قال ذاك ملك الظل ارسله الله تعالى ليونسني فيها فقال فمرورب
يا ابراهيم حتى تعقب الى الملك فربانا مما رايت من قدرته وعزته فيما
صنع بك حيث اتيت لا عمارة ونوجيه واتخذ بحانه اربعة الاف
بقرة قال ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه
وترجع الى ديني فقال لا استطيع نزع ملكي ولكن سوف اذبحها له
فذبحها نمرود وكف عن ابراهيم عليه السلام ومنعه الله عز وجل
منه نقل عن ابي حازم في تفسيره وقال شهاب ولولا ان يفترق السيد
بالام لحصل له المشقة من البرد وقد جعل الله جميع احطابها واخشابها
حدائق واعناب واغار مختلفة الالوان فلما راى ذلك الخليل عليه السلام
من عجائب لطف الله به كبر وقال الله اكبر فثبت تكبيرة الصفا لكون
ان الله سبحانه وتعالى ابدل الله بالصفا والهنا والسرور

في بيان اهل السند والعهد والاخوة والصفوة وتمام قراءة ابراهيم البيت
الحرام قال الواقدي ارسل الله جبريل عليه السلام الى ابراهيم عليه السلام
وقال له ان الله يامرك ان تعز له بيتا في هذا المكان يحجون الناس
ويطوفون به في كل عام فلما وصل من بيت المقدس الى مكة اخذ

اخا بين الزمزمين اثنين واخذ عليهم العهد والميثاق واخبرهم بعمارة
البيت الحرام وقد امثل وقد اختفت هذه القصة واصحاب البيارق
والاعلام الذين هم يزعونهم ومن بعدهم من زمن الخليل
وولده اسمعيل عليهما السلام الى زمن نبينا محمد صلى الله عليه
واختفت البيارق هذه فلما ظهرت الاقطاب الاربعة فاختار منهم
السيد عبد القادر الكيلاني الاشارة الخضراء وقيل البيضاء والسيد
احمد البدوي اختار الاشارة الحمراء والسيد احمد الرفاعي اختار الاشارة
السوداء والسيد ابراهيم الدسوقي اختار الاشارة الاصفر والسيد
السعد الذي يجاوره اختار الاشارة الخضراء واختصوا بهذه الاشارات
الخمس لان اصحاب الصنايع يلزمهم من الفتوة والاحفظ عهد ولا ورد
وليس هم اهلا لذلك لما فيها من الكذب والنفاق والفسق والفواحش
والحسد والحقد والبغض وغير ذلك فيما بينهم والتعادي وان اشتد
والعهد وحفظ الورد لا يكون الا للصلحاء وخصوصا اهل الاقطاب
الخمس لانهم ياخذون باذن الله بيد مريديهم من كل شدة وبلية
وينصرونهم على اعدائهم رضي الله عنهم فحبهم واجب وبغضهم
شديد واما اهل الصفة ارباب الصنايع الكاذبون الخائنون لا عبرة
لاعبرة لصنايعهم ومعارفهم ولا عبرة ايضا ببغضهم لما شي
من حظ النفوس والدنيا الخاسرة التعيس ليس ان يطوفهم مملوءة من
الحرام وكيف وهم على هذه الحالة يقولون على عهد الله وامانته

وأمّا **الحجر الأسود** فشدّوه بحزام من فضّة وقد وضعوه واتفقوا على وضعه في مكانه بعد مشورتهم للنبي ﷺ خلافاً للجاهل الذي لم يقرأ في كتب الحديث الشريف كالإمام البخاري ومسلم وبقية الكتب الستة، فليراجع ذلك، وما التمسه إنسان حتى يكتب اسمه فيه، وقد يؤيد ذلك قوله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنّه ينفع ويضرّ بأمره سبحانه، وسبب ذلك أنه ﷺ لما حجَّ حجّة الوداع والتمس الحجر وقبّله عليه السلام ومعه عمر رضي الله عنه فقال: "إني أعلم أنّك جماد لا تضر ولا تنفع، ولولا أن رسول الله ﷺ التمسك وقبّلك ما قبّلتك"[1]. فقال له ﷺ يا عمر: إنّه بأمر ربّه، إن كان صحّ ذلك ينفع ويضر، وأنا ناقل من أصله، ولما تمّ عليّ الناقل لأصله، ثم قال ﷺ: "افتح فاك أي جوفك فإذا فيه أوراق لا يحصى عددها".

وقيل: بعدد من اِلْتمسه من حين عمارته إلى يوم القيامة، ثم إن سيدنا إبراهيم عليه السلام أعطاه الفتوة إلى ولده إسماعيل عليه السلام وكان وصيّه وخليفته، وكان صاحب مفارق ورأي سديدٍ، كريماً سخيّاً، يجلس على قارعة الطريق ينتظر فقيراً أو عابر سبيل فيأكل معه، وكان يحبّ الفقراء أو مجالستهم عنده، وما عُهد عنه أنّه أكل شقّ ثمرة وحده ولا مع زوجته، إلا مع الناس، ولا نام على فراش من الليل ساعة، بل يبيت طول الليلة قائماً على قدميه، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الذبيح إسحاق عليه السلام، فإن صحّ هذا فالعرب تجعل الأب عمّاً.

قال الله تعالى أخباراً عن بني يعقوب عليه السلام: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 133] فجعل إسماعيل أباً وهو عمّ، وفي حديث

[1] كتاب المنهل الحديث في شرح الحديث (ج2 –ص192)، موسى شاهين لاشين.

معاوية، الموعود بتتمته قريباً، قال معاوية: "إن عبد المطلب لمّا أمر بحفر زمزم نذر لله إن سَهُلَ الأمر بها أن ينحر بعض ولده فأحرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد أن يذبحه فمنعه أخواله من مخزوم، وقالوا: ارضِ ربّك وفدايتك علينا، ففداه بمئة ناقة فهو الذبيح وإسماعيل الذبيحَ الثاني"، ولهذا روي كما عند الزمخشري في الكشاف: أنه ﷺ قال: "أنا ابن الذبيحين"، وعند الحاكم في المستدرك: عن معاوية ابن أبي سفيان: "كنا عند رسول الله ﷺ فأتاه أعرابي فقال يا رسول الله: خلقت البلاد بآية، والماء بآية، هلك المال وضاع العيال، فعُد عليّ ما أفاد الله عليك يا ابن الذبيحين، قال: فتبسّم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه الحديث"[1].

ويعني بالذبيحين: عبد الله وإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام.

وقال ابن القيّم: "ومما يدلّه على أن الذبيح إسماعيل أنه لا ريب أن الذبح كان بمكّة، وكذلك جُعِلت القرابين يوم النحر بها، كما جُعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجِمَار تذكيراً بشأن إسماعيل عليه السلام وأمّه، وإقامة لذكر الله تعالى، ومعلوم أن إسماعيل وأمّه هما اللذان كانا بمكّة دون إسحاق وأمّه، ثم قال: ولو كان الذبيح بالشام كما تزعم أهل الكتاب ومن يكن لنا عليهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكّة، وأيضا فإن الله سمّى الذبيح حليماً لأنّه الأحلم ممن سلّم نفسه للذبح طاعة لربّه ولما ذكر إسحاق سمّاه عليهما، وأيضاً فإن الله أجرى العادة البشريّة أن ذكر الأولاد أحبّ إلى الوالدين ممن بعده، وإبراهيم لمّا سأل ربّه الولد ووهبه له تعلّقت بحبّه شعبة من قلبه، والله تعالى قد اتخذه خليلاً، والخلّة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبّة، وألاّ يُشَارك فيها، فلمّا اتخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلّة تنزعها من قلب الخليل، وأمر بالفتح المحبوب، فلمّا أقدم على ذبحه كانت محبّة الله تعالى عنده أعظم من

[1] كتاب الدر المنثور- المحدث: السيوطي- إسناد ضعيف- 12/434

محبّة الولد. خَلُصَت الخلّة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبقَ في الذبح مصلحة، إذ كانت المصلحة إنما هنيء العزم، وتوطين النفس، وقد حصل المقصود فنسخ الأمر، وفدى الذبح وصدق الخليل الرؤيا انتهى. والله أعلم بذلك.

وروي بما ذكره المعافى بن زكريا[1] أن عمر بن عبد العزيز سأل رجلاً أسلم من علماء اليهود أيّ من ابني إبراهيم أُمِرَ بذبحه، فقال: والله يا أمير المؤمنين إن اليهود ليعلموا أنّه إسماعيل، ولكنّهم يحسدونكم معشر العرب أن يكون إيّاكم للفضل الذمي الذي ذكره الله تعالى عنه، فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنّه إسحاق، لأن إسحاق أبوهم، فانظر أيها الخليل ما في هذه القصة من السرّ، وهو أن الله تعالى يُري عباده الجبر بعد الكسر، واللطف بعد الشدة، فإنّه كان عافية صبرها وجبر ابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم لذبح الولدان إلى ما لنا فيه من جعل آثارهما ومواطئ أقدامهما مناسك لعباده المؤمنين، ومتعبّدات لهم إلى يوم الدين، وهذه سنّة الله تعالى في من يريد رفعته من خلقه بعد استضعافه وذلّه وانكساره وصبره، وتقبّل القضاء بالرضا، قال الله تعالى: ﴿ **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾ [القصص: 5-6].

واستشكل بعض النساء أن عبد المطلب نذر بنيه إذا بلغوا عشرة وقد كانت زوجته خالة أمّ ابنه حمزة بعد وفائه بنذره، فحمزة والعباس إنما ولدا بعد الوفاء بنذره، وإنما كان أولاده عشرة، كما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "أنا ابن الذبيحين".

---

[1] المعافى بن زكريا بن يحيى الجريريّ النهرواني، أَبُو الفَرَج بن طرار: قاض ومن الأدباء الفقهاء، له شعر حسن. مولده ووفاته بالنهروان (في العراق) ولّي القضاء ببغداد، نيابة. الأعلام للزركلي، 7/260.

يعني: أباه عبد الله رضي الله عنه وإسماعيل عليه السلام، يعني: أنه في حجّة الوداع عليه الصلاة والسلام زار قبرهما، فقالت له عائشة رضي الله عنها: كيف تزورهما يا رسول الله؟

قال لها عليه الصلاة والسلام: "يا عائشة إن الله سبحانه وتعالى بعد مماتهما أحياهما إليّ وآمنا بي". هذا هو الصحيح، خلافًا للجهلة الذين لا يفهمون ذلك، فالواجب على المؤمن إذا ذكر عنده والدي رسول الله ﷺ أن يرضى عنهما ويؤمن بهما خوفاً من أن يقع في حقّهما شيء يكفّر الرجل المؤمن بذلك، فافهم ذلك تنجو من المهالك.

والثاني: هذا البيت المزبور وهو سيدنا إسماعيل عليه السلام، (المزبور: في تفسير الطبري عن ابن زيد: كذا تفسيره في "صفوة البيان لمعاني القرآن"، ما نصّه: "الزبور: أي المزبور، وهو المكتوب، من قولهم: زبرت الكتاب؛ أي: كتبته). وقد اتفق العلماء قاطبة أنه ولد إسماعيل ولم تزل هذه الإجازة تنتقل من واحد من الأنبياء إلى واحد يتوارثونها إلى أولي العزم من الأنبياء الذين ذكرهم الله تعالى في سورة الأحزاب بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: 7]، فهؤلاء الخمسة هم أولو العزم الذين أخذ الله تعالى عليهم العهد والميثاق بالإيمان بالمصطفى محمد ﷺ.

الباب السابع: أهالي سلسلة العهد والشدّ وأهل الفتوة

قال الفقيه أبو الليث[1]: روي عن كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه أنّه قال: "وجدت في الكتب أن عشرة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولدوا مختونين، خلق الله تعالى آدم مختوناً، وكذلك ولده شيث ولد مختوناً، وكذلك داوود مختوناً، وكذلك نوح، ولوط، ويوسف، وموسى، وإدريس، وسليمان، وشعيب، ويحيى، وهود، وزكريا، وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين". انتهى.

وفي هذه العبارة يجوز لنا لأن الختان هو القطح، وهو غير ظاهر لأن الله تعالى يوجد على هذه الهيئة من غير قطح فيحلّ الكلام باعتبار أنّه على صفة المقطوع.

وروى الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرف عن أنس أن النبي ﷺ قال: "من كرامتي على ربّي أنّي ولدت مختوناً، ولم يرَ أحد سوءتي"[2]، وصححه أيضاً في المختار.

وعن ابن عمر قال: "**ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً**". رواه ابن عساكر، وقد حصل من الاختلاف في ختانه ثلاثة أقوال:

أحدها : أنه ولد مختوناً كما تقدم.

---

[1] نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السَّمَرْقَنْدي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى: علامة، من أئمّة الحنفيّة، من الزهّاد المتصوفين. الأعلام للزركلي، 8/27.

[2] سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. (ج1ـ ص348) محمد بن يوسف الصالحي الشامي»

الثاني : أنّه ختنه جدّه عبد المطلب يوم سابعه، وضع مأدبة وسمّاه محمداً. رواه الوليد بن مسلم بسنده إلى ابن عباس، وحكاه ابن عبد البر[1] في التمهيد.

الثالث : أنّه ختم عليه حليمة كما ذكره ابن القيم والدمياطي، وقالا: إن جبريل عليه السلام ختنه حين طهّر قلبه، وكذا أخرجه الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم من حديث أبي بكرة، قال الذهبي وهذا منكر.

وذُكر عن وهب بن منبه[2] وغيره أنه قال: "كان بين آدم عليه السلام وبين طوفان نوح عليه السلام ألفان ومئتان واثنتان وأربعون سنة، وبين الطوفان وموت نوح عليه السلام ثلاثمئة سنة ومئتين وأربعون سنة، وبين نوح وإبراهيم ألفان ومئتان وأربعون سنة، وبين إبراهيم وموسى عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتمّ السلام والملائكة والصحابة علينا معهم أجمعين يا ربّ العالمين تسعمئة سنة، وبين موسى وداوود خمسمئة سنة، وبين داود وعيسى ألف سنة.

---

[1] أحمد بن محمد بن عبد الله البزّي، أبو الحسن: من كبار القراء. من أهل مكّة، ووفاته فيها. الأعلام للزركلي، 1/204.

[2] وهب بن منبه الأبناوي الصنعاني الذماري، أبو عبد الله: مؤرّخ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات. يعدّ في التابعين. الأعلام للزركلي، 8/125.

فصل في بيان الكتب المنزّلة من اللّٰه تعالى على الأنبياء المرسلين عليهم صلوات اللّٰه أجمعين

وهي التوراة على موسى عليه السلام، والزبور على داوود، والإنجيل على عيسى والفرقان على نبينا وشفيعنا محمد ﷺ.

روى وهب بن منبه وغيره أنه قال: "أنزل الله مئة كتاب، وأربعة كتب، وثلاثين صحيفة على شيث، وعشرين على إدريس وعلى داوود قبل الزبور إحدى عشرة صحيفة، وعلى إبراهيم عشرة صحائف، وعلى موسى قبل التوراة ثماني صحائف".

نقل من العلماء المحدّثين والمفسّرين فهؤلاء أصحاب العهد والميثاق فمنهم أصحاب الصنائع سبع، ومنهم أصحاب التكبير أربع، وقد تقدم ذكره ثلاث: فهي تكبير الصفا والعهد، الصفا والشدّ، الصفا لآدم عليه السلام، وتكبير الغنى والعهد، الغنى والشدّ، الغنى لنوح عليه السلام، وتكبير الرضا والعهد، والرضى والشدّ، الرضى لآدم عليه السلام، وتكبير الوفاء والعهد، والوفاء والشدّ، الوفاء لمحمد ﷺ، ثم انقطعت الرسالة من بعد عيسى عليه السلام إلى أن جاء نبينا وشفيعنا وحبيبنا محمد ﷺ فكان بينهم فترة، لذلك أنزل الله سبحانه وتعالى قوله عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: 19]، فلمّا بُعث ﷺ بالنبوة والرسالة والعلم والحكمة وعلم الأولين والآخرين، وخصوصاً ما ذكره الله في كتابه العزيز بقوله عزّ وجلّ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:38] وفهمه رجال قلوبهم أثبت من الجبال

الرواسي والذين قال الله في حقهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [لمائدة:54].

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [لمائدة: 54]. قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "أتقياء المؤمنين يبادرهم بالصلة واللين، وإذا لقي الكفّار أعداء الدين يلقاهم بالشدّة والقوّة والعزة".

وكذلك عمر وعثمان وعليّ وباقي العشرة الكرام أصحاب البيعة والعهد رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

قال العلماء : عاهدوا الله وبايعوا رسول الله على ألاّ يفعلوا عشرة أشياء :

أولهم: الشرك بالله.

الثاني : السرقة.

الثالث : الظلمة، أي الظلم.

الرابعة : الغيبة.

الخامس : النميمة.

السادس : شهادة الزور.

السابع : الحقد على المؤمنين.

الثامن : الأيمان الكاذبة، وذلك المنافقون.

التاسع : ترك الصلاة.

العاشر : اللواطة والزنا، وغير ذلك.

فإذا كان العبد خالياً من هذه الأشياء كلّها فهو المعدود من أهالي العهد والشدّ على الصحيح، ويكون من أهالي الطريق الأربع وخصوصاً المحافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها الشرعيّة، وهي عند سائر العلماء وسائر أهالي الطرق أكبر الأمانات، والذي لم يصلِّ الخمس فلا عهد له ولا شدّ لأن الله لمّا أخذ العهد على بني آدم وأخذ على سائر الأنبياء عليهم السلام أن يؤمنوا بما جاء به هذا النبي الكريم ﷺ وإيمانه واتّباعه فيما بُلّغ به عن ربّه، ومن خالفه فليس له شدّ ولا عهد ولا أمانة، لأن الصلاة هي أعظم الأمانات.

فى كتابه العزيز بقوله عز وجل ما فرضنا فى الكتاب من شئ
وفهموه رجالا فى قلوبهم انبت من الجبال الرواسى الذى قال الله
فى حقهم يحبونهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال ابن عباس رضى
رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه اتقيا المؤمنين بيا درهم بالثلة
واللين واذا لقيا الكفار اعداء الدين يلقاهم بالشدة والقوة
والعزة وكذلك الامام عمر وعثمان وعلى وباقى العشرة الكرام
اصحاب المبعة والعهد رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قال العلما
عاهدوا الله وبايعوا رسول الله على ان لا يفعلوا عشرة اشياء
اولهم الشرك بالله الثانى السرقة الثالث الظلمة الرابع الغيبة
الخامس النميمة السادس الشهادة الزور السابع الحقد على المؤمنين
الثامن الايمان الكاذبة وذلك المنافقون التاسع ترك الصلوة
العاشر لواطه والزنا، وغير ذلك فاذا كان العبد حالى من هذه
الاشياء كلها فهو المعدود من اهالى العهد والشد على الصحيح ويكون
من اهالى الطريق الاربع وخصوصا المحافظ على الصلوات الخمس
فى اوقاتها الشريفة وهى عند سائر العلما وسائر اهالى الطرق اكبر
الامانات والذى لم يصلى الخمس فلا عهد له ولا شد لان الله
لما اخذ العهد على بنى ادم واخذ على سائر الانبياء عليهم السلام

الباب الثامن: في ظهور الشدّ والعهد والفتوة بعد خفائها على زمن بعثة نبينا محمد ﷺ

وكان أهل هذه الصنائع والشدّ والعهد لا أمانة لهم ولا شدّ ولا عهد فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: 58].

وخاطب عزّ وجلّ نبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 67]، فقال النبي ﷺ: الله أكبر فسمّوها تكبيرة الوفاء، ففي الحال جمع عليّاً رضي الله تعالى عنه وجميع المؤمنين وقال لهم[1]: "من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، ثم عاهده وشدّه وأعطاه الأمانة وأمروا بأن يعاهد ويشدّ من شاء من المؤمنين، ثم جاء جبريل عليه السلام وقال له: يا محمد إن الله اطّلع على أهل الأرض فاختارك من خلقه وبعثك بنبوّته ورسالته، ثمّ اطلع عليها ثانياً واختار لك منها أخاً ووزيراً وصاحباً ومهراً فزوّجه بابنتك في السماء وهي الستّ المصونة والبضعة الطاهرة المكنونة السيّدة فاطمة الزهراء بنت الستّ المصونة خديجة الكبرى.

[1] صحيح ابن ماجه، ص94 -خلاصة حكم المحدث: صحيح

فقال عليه الصلاة والسلام: "من هو هذا الرجل يا أخي؟ هو أخوك في الدين وابن عمّك في النسب، وهو الإمام عليّ رضي الله الباري عنه". وأوحى الله سبحانه وتعالى إلى الجنان أن تزخرفي، وإلى الحور العين أن تزيّنوا، وإلى شجرة طوبى أن أمطري لؤلؤاً وفضّة وذهباً، وأمر رضوان عليه السلام خازنها أن ينصب منبر الكرامة، ذلك اليوم يوم مبارك؛ يوم زواجها بالإمام عليّ رضي الله عنهما، وكان يوم شدّ وعهد وفرح وسرور، فلأجل هذا يقال ليوم الشدّ والعهد يوم فرح، ثم صنع طعاماً للعرس والفرح فهذا سببه.

وأما الذي يقوله العوام بعمل الحلوى وتنشر من مكان إلى مكان ما رأيناه في كتب قطّ، وإنما هو افتراء وكذب من هذه العوام الذي لا عبرة بأقوالهم ولا أفعالهم الناشئة منهم على حظّ النفوس، ثم نرجع إلى ذكر التكبيرة وبقيّة أهل الفتوى والشدّ والعهد. ففي **الرواية الأولى** أن التكبيرة التي كبّرها ﷺ هي تكبيرة الوفاء كما تقدّم، وفي **رواية أخرى** على الأصل أن جبريل عليه السلام نزل على النبي ﷺ فقال له: "قم واشدد إزارك، وتردّا بردائك، واحضر قلبك، فإنّ ربّك يدعوك لتحظى بمكان العزّ والوقار والافتخار، وكانت ليلة الاثنين لثلاث ليال بقينَ من شهر الله الحرام رجب، الفرد المعظّم المبارك، وكان نائماً على صحيح بيت الستّ الطاهرة أم هاني زوجته رضي الله تعالى عنها، فأخذه إلى مكة، قال: "فرأيت أخي ميكائيل وإسرافيل ومعهما قدح مملوء من ماء زمزم، فشقّ فؤادي جبريل عليه السلام واستخرج قلبي وغسله واستخرج منه مضغة سوداء وألقاها إلى الأرض وقال: يا محمد هذا حظّ الشيطان منك قد أخرجته من قلبك فليس له عليك سبيل، ثم وضع قلبي مكانه وخاط عليه بمخيط".

وقال ﷺ: "إني لم أرَ لذلك ألماً ولا وجعاً ولا شدّة، ثم صلّيت ركعتين خفيفتين على ملّة أبي إبراهيم الخليل عليه السلام، ثم خرجنا من الحرم المكّي إلى بابه فرأيت البراق يقودها ميكائيل عليه السلام، وهي دابّة لا تشبه دوابكم هذه، دون البغل وفوق الحمار، غُرّاً محجلة الثلاث، مطلوقة اليمين، فلمّا رأيتها عَجبت من رؤيتها وخلْقها، رأسها من الكافور الأبيض، آذانها من العنبر، وعيناها من مثل الكوكب ومعرفتها مسبسبة الشُعور لها ذنب كذنب البعير، فوضعت يدي على ظهرها فاضطربت وارتجفت، فترجّها جبريل عليه السلام وقال: أما تستحين يا براق من سيّد الخلق وأنقى الخلق ورسول الحقّ المبعوث بالرحمة والهداية والرضوان، صاحب الحقيقة البيضاء، والشفاعة العظمى، والحوض والكوثر، والوجه الأحمر الأنور، فأخرجت لسانها وقالت: يا جبريل سَلْ لي هذا النبي الكريم أن يدخلني في شفاعته الجنّة، فقلت لها: يا براق ألستِ أنت من دواب الجنّة؟ فقالت: نعم يا رسول الله أنا من دواب الجنّة، فقلت لها: لا تخافي وأنتِ من دوابها، فقالت: يا رسول الله خرجت من الجنّة فأخاف ألاّ أعود إليها، كما خرج آدم عليه السلام منها فلا يعود إليها إلاّ إلى يوم القيامة، فقال لها ﷺ: لا تخافي وأنتِ رفيقتي ومعي في الجنّة. فركبتها فرأيت منها عجباً، وكان الكاشف لِجلالها ميكائيل عليه السلام، والأخذ بركابها ميكائيل عليه السلام، والأخذ بزمامها جبريل عليه السلام فطارت بي بين السماء والأرض والفضاء، وكانت إذا طلعت وادياً قصرت يديها وطالعت رجليها، وإذا نزلت من الوادي طالعت يديها وقصرت رجليها، وأنا لا أسمع مشياً ولا هزّاً ولا نفساً، ولا تبوّلاً ولا تغوّطاً، فلمّا وصلنا إلى البيت المقدّس أخذ جبريل بيدي وأدخلني إلى المسجد الأقصى وربط البراق عليه بإذن

من جبريل وقال لي: اِعقل واتّكل يا محمد، فرأيت الأنبياء الذين تقدّموا قبلي، فلما رأوني كبّر الجميع ورفعوا أصواتهم بالتهليل والتكبير، وقالوا: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، ثم أذّن جبريل عليه السلام فقال: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، الصلاة والسلام عليكم يا معاشر الأنبياء، هذا إمامكم قد حضر، هذا الذي أنتم موعودون به من القدم.

ثم تقدّمت وصلّيت بهم ركعتين على ملّة أبي إبراهيم عليه السلام، فلمّا قضينا الصلاة تقدّموا إليّ، وصافحني الجميع وقالوا لي: يا محمد ابشر بالخير فيك وفي أمّتك إلى يوم القيامة، وإذا بثلاث أقداح سطّرت بين يدي، أمامي قدح من ماء، وقدح من خمر، وقدح من لبن، فأخذني العطش فسمعت هاتفاً يقول من فوق رأسي أن اشرب يا محمد من الماء (غرقت أمّته من بعده)، وأن اشرب الخمر (يعني خمر الجنّة) ليس مثل هذا الملعون المعلوم لأهله في الدنيا ويساقون إلى النار، وسكت القائل فعلمت أن الخيرة في الحليب فشربت منه إلاّ قليلاً يعني فيه فضلة، فقال القائل: لو شرب محمد ﷺ الحليب جميعه ما من أحّد من أمّته يدخل النار أبداً، بل إلى الجنّة، فقلت: يا أخي يا جبريل اردد عليّ ما بقي من اللبن فقال: يا محمد جرى القلم بما حكم، وما هو في القدم أعلم، فقلت: الله أكبر".

كان هذا في الكتاب مسطور، فمنهم من قال هذه تكبيرة الوفاء، ومنهم من قال إن تكبيرة الوفاء هي التي كبّرها عند نزول الآية، وإن قصّة الإسراء والمعراج هذه قبل أن تولد خديجة بفاطمة الزهرة، وقيل: قبل حملها فتكون هذه أولاً، ثم نزل القرآن بعد المعراج آيات مفصّلة بحسب الوقائع، وأما الشدّ والعهد قديماً قبل النبوة والبعثة كان بمكّة.

فلما رجع ﷺ من الإسراء ليلاً إلى مكة، فأول من أخبر بمسراه للمعراج خديجة رضي الله تعالى عنها ونفعني بها، فصدّقت به وآمنت بذلك، فلما أصبح أخبر المسلمين، فأول من سبق بالتصديق أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان اسمه عبد الله بن عثمان، ولقب أبيه أبي قحافة، فقام النبي ﷺ بعد النبوة بمكّة عشر سنوات، وقال ﷺ: "أخذ بيدي رضوان إلى الجنّة وأراني قصر خديجة في الجنّة، وأخذ من شجر القصر تفاحة وقال أعطِها إلى خديجة وأطعمها إيّاها، وقال: إن الله تعالى يرزقك بنتاً زكيّة سيّدة النساء التي خلقهنّ الله من خلقه، وليس أشرف ولا أفضل من خلق منها، وتُسمّيها فاطمة".

قالت خديجة رضي الله عنها: "لمّا حملت بها وجدت بها رائحة الجنّة تسعة أشهر، وكان حملها خفيفاً تكلّمني في بطني، وأنا أكلّمها، ولمّا وضعتها كانت رائحة الجنّة في فاطمة، وكان ﷺ إذا اشتاق إلى رائحة الجنّة يقبّل فاطمة ويقول فيها رائحة الجنّة، ثم هاجر إلى المدينة وأقام بها اثنتي عشرة سنة وشهرين وتوفّي ﷺ، وعوضنا فيه معاشر المسلمين إن شاء الله الجنّة.

قال حذيفة بن اليمان[1] رضي الله عنه: "خرجت مع النبي ﷺ للحجّ إلى بيت الله الحرام مع نفر من المهاجرين والأنصار وكانت حجّة الوداع، فلما قضينا مناسكنا استند النبي ﷺ بظهره إلى البيت الحرام وبكى بكاءً شديداً حتى ابتلّ عارضاه، فقلت: يا رسول الله لا أبكى الله لك عيناً إلاّ من خشية الله، ثم قال يا حذيفة: اعلم أنّ بكائي هذا مخافة على أمّتي في آخر الزمان، فقلت: يا رسول الله أتبكي عليهم،

[1] حذيفة بن حِسل بن جابر العبسي، أبو عبد الله، واليمان لقب حسل: صحابي، من الولاة الشجعان الفاتحين. كان صاحب سرّ النبي ﷺ في المنافقين، لم يعلمهم أحّد غيره. الأعلام للزركلي، 2/171.

وقد تشرّفوا بقواعد الإسلام وبذاتك الشريفة، يا رسول الله قم، قال يا حذيفة: أخاف إن تركوا سبع خصال ابتلاهم الله بسبع خصال:

إن تركوا الدعاء نزل بهم البلاء، وإن تفاشوا بالزنا ابتلوا بصعوبة الموت، وإن تغافلوا عن الصلاة ابتلوا بموت الفجأة، وإن منعوا الزكاة منع الله البركة من بين أيديهم، وإن طفقوا المكيال أقلّ الله عنهم النبات، وإن بخسوا الميزان حبس الله عنهم المطر، وإن خلطوا البرّ بالشعير أنزل الله تعالى القسوة في قلوبهم إلى يوم القيامة.

فصل في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: 19- 20]

قال الإمام الفخر الرازي[1] في تفسيره: "بحر النبوة من فاطمة رضي الله عنها، وبحر الفتوة من عليّ رضي الله عنه، والبرزخ هو الحاجز، وقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 22]، فاللؤلؤ هو الإمام الحسن، والمرجان هو الإمام الحسين، وهما أهالي السعادة في الدارين وأهالي العهد والشدّ، وأهالي الطريقة والحقيقة، وهما أحقّ بهما.

وسُئل ﷺ عن **شجرة طوبى** فقال: "أصلها في بيت عليّ رضي الله عنه، ثم قال ﷺ: أنا شجرة، وفاطمة حملها، وعليّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، والمحبّون لآل البيت ورقها، وكلّنا في الجنّة، ومن بعد النبي ﷺ ورث العهد والشدّة والفتوّة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومنه رضي الله عنه إلى ولديه الإمامين الهمامين سيدي شبّان أهل الجنّة وقرّتي عين أهل السُنّة الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما، وعن والدهما ووالدتهما وجدّتهما والصحابة أجمعين.

---

[1] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، الطبرستاني المولد، القرشي التيمي البكري النسب، الشافعي الأشعري الملقّب بفخر الدين الرازي وابن خطيب الري وسلطان المتكلمين وشيخ المعقول والمنقول .هو إمام مفسر فقيه أصولي، عالم موسوعي امتدّت بحوثه ودراساته ومؤلفاته من العلوم الإنسانية اللغوية والعقلية إلى العلوم البحتة في: الفيزياء، الرياضيات، الطب، الفلك.

ولد في الريّ .قرشي النسب، أصله من طبرستان .رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان. وأقبل الناس على كتبه يدرسونها، وكان يحسن اللغة الفارسية.

وقد شدّ الإمام عليّ رضي الله عنه في زمنه سبع رجال فكان أوّلهم سلمان الفارسي رضي الله عنه وأجازه على سبع صنائع، ولم تزل هذه الفتوّة والشدّ والعهد من زمن خليفة إلى خليفة إلى وقتنا هذا.

الباب التاسع: في بقية أهل الصنائع وأهل الشدّ والعهد والمخاوات

وأنها في أصلها كانت لسبعٍ من الملائكة وهم: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان خازن الجنّة ومالك خازن النار، وخازن السماوات، ولكلّ واحد منهم جند في السماء، وجند في الأرض.

ومن الأنبياء سبعة: آدم وشيث ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإدريس وداوود، والذين توارثوا من بعدهم سبعة أيضاً من الأنبياء: هود وصالح وشعيب ويعقوب وموسى وعيسى ونبينا وشفيعنا وسيدنا ومولانا محمد صلّى الله وسلّم عليهم أجمعين والصحابة والتابعين.

ومن الصحابة: الإمام علي بن أبي طالب، وسلمان الفارسي، والحسن والحسين، وطلحة بن عبيد الله، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبا ذرّ الغفاري، وسهيل بن جبل، وسعد وسعيد، ومصعب، وأبو عبيدة عامر بن الجرّاح، وأنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

ثم انتقلت هذه الفتوة إلى سبعة من الأقطاب فكان منهم: زين العابدين[1]، وسيّد عبد القادر الكيلاني[1]، وسيّد أبو العلمين أحمد

---

[1] علي زين العابدين ويُعرف أيضاً باسم علي السجّاد، واسمه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويُكنّى بـ "أبي محمد"، (ولد يوم /5/ شعبان /38/ هـ في المدينة المنورة وتوفي فيها في /25/ محرم من سنة /95/ هـ)، هو رابع أئمّة الشيعة بكلّ طوائفهم.

شهدت الفترة التي عاشها علي بن الحسين كثيراً من الأحداث التي وقعت في التاريخ الإسلامي، ومنها معركة كربلاء حيث كان حاضراً فيها والتي قتل خلالها أبوه الحسين بن علي ورجال أهل بيته.

هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر جدّ قريش بن كنانة

الرفاعي[2]، وسيّد أبو الفراج أحمد البدوي[1]، وسيّد أبو العينين إبراهيم الدسوقي[2]، وسيّد أبو علي حامي شكارى سعد الدين الجباوي[1]،

بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. كُنّي بأبي الحسن، وأبي محمد، ومن ألقابه التي عرف بها زين العابدين، وسيّد الساجدين والعابدين، والسجّاد لُقب به لكثرة سجوده وذو الثفنات.

عاش علي بن الحسين في المدينة المنورة في وقت كانت تحتضن فيه ثلّة من علماء الصحابة مع علماء التابعين.

ومن آثاره الصحيفة السجاديّة: كتاب يحوي على الأدعية التي يطلب فيها العفو من الله تعالى وكرمه والتوسّل إليه.

رسالة الحقوق: وهي رسائل في أنواع الحقوق، حيث يذكر الإمام فيها حقوق الله سبحانه على الإنسان، وحقوق نفسه عليه، وحقوق أعضائه من اللسان والسمع والبصر والرجلين واليدين والبطن والفرج، ثمّ يذكر حقوق الأفعال من الصلاة والصوم والحج والصدقة والهدي، والتي تبلغ خمسين حقّاً، آخرها حقّ الذمّة.

قتل عليّ السجاد مسموماً على يد سادس خلفاء بني أمية الوليد بن عبد الملك بالسمّ الذي دسّه عامله على المدينة وفارق الحياة في /25/ محرم سنة /95/ للهجرة وله من العمر /57/ سنة ودفن في البقيع إلى جانب قبر عمّه الحسن بن علي.

[1] هو: عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد الكيلاني الحسني (محيي الدين) صوفي تنسب إليه الطريقة القادرية. ولد بكيلان في ربيع الثاني، ودخل بغداد، فسمع الحديث وتفقّه، وتوفي بها في /8/ ربيع الآخر، ودفن بمدرسته بباب الأزج. من مصنفاته: جلاء الخاطر في الباطن والظاهر، الفتح الرباني والفيض الرحماني، الغنية لطالبي طريق الحقّ، سرّ الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج اليه الأبرار، وآداب السلوك والتوصّل إلى منازل الملوك. معجم المؤلفين، 5/307.

[2] الإمام أحمد بن علي الرفاعي الحسيني الهاشمي (512-578 هـ / 1118 - 1182 م)، ويُكنّى أبو اَلعَبّاس، فقيه شافعي أشعري، وصوفي عراقي في القرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي.

يُعتبر الشيخ أحمد الرفاعي من أقطاب الصوفية، وإليه تنتسب الطريقة الرفاعية، ويلقّب بـ«أبو العلمين»، و«شيخ الطرائق»، و«الشيخ الكبير»، و«أستاذ الجماعة».

من مؤلفاته: تفسير سورة القدر، والطريق إلى الله، وشرح التنبيه في الفقه... جمع كلامه في رسالة دُعيت رحيق الكوثر.

ولد الإمام أحمد الرفاعي سنة 512 هـ في العراق في قرية حسن بالبطائح (والبطائح عدّة قرى مجتمعة في وسط الماء بين محافظتي واسط والبصرة)، وفي السابعة من عمره توفي أبوه في بغداد فكفله خاله الشيخ الزاهد منصور البطائحي. وهو الذي ربّاه تربية دينيّة.

فقد درس القرآن العظيم وترتيله على الشيخ عبد السميع الحربوني في قريته وله من العمر سبع سنين.

وكان الإمام أحمد الرفاعي يلازم دروس العلم ومجالس العلماء، فقد كان يلازم درس خاله الشيخ أبي بكر سلطان علماء زمانه كما كان يتردد على حلقة خاله منصور البطائحي، وتلقّى بعض العلوم على الشيخ عبد الملك الحربوني وحفظ عنه كتاب «التنبيه» في الفقه الشافعي للإمام أبي إسحق الشيرازي وقام بشرحه شرحاً عظيماً.

وافته المنيّة يوم الخميس 12 جمادى الأولى عام 578 هـ، ودفن في قبّة جدّه لأمّه الشيخ يحيى البخاري في بلدته أم عبيدة، وكان يوماً مهيباً.

[1]أحمد بن علي بن يحيى البدوي الحسيني الفاسي (فاس 596 هـ/1199 م - طنطا 675 هـ/1276 م) إمام صوفي سني عربي، وثالث أقطاب الولاية الأربعة لدى المتصوفين، وإليه تنسب الطريقة البدوية ذات الراية الحمراء. لُقب بالبدوي لأنه كان دائم تغطية وجهه باللثام مثل أهل البادية، وله الكثير من الألقاب، أشهرها شيخ العرب والسطوحي.

ينتهي نسبه من جهة أبيه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب. وولد البدوي بمدينة فاس المغربية، وهاجر إلى مكة مع عائلته في سن سبع سنوات، واستغرقت الرحلة أربع سنوات، منهم ثلاث سنوات أقاموها بمصر. وعندما بلغ الثمانية والثلاثين من عمره، سافر إلى العراق مع شقيقه الأكبر حسن، ورجع بعد عام واحد إلى مكة، ثم قرر في نفس عام رجوعه الهجرة إلى مصر وتحديداً إلى مدينة طنطا، لتكون موطن انتشار طريقته.

يُنسب إلى البدوي العديد من الكرامات.

توفي أحمد البدوي يوم الثلاثاء 12 ربيع الأول 675 هـ/24 أغسطس 1276 م بمدينة طنطا، عن عمر يناهز 79 عاماً. وخلفه من بعده تلميذه عبد العال، وبنى مسجده. وكان في البداية على شكل خلوة كبيرة بجوار القبر، ثم تحولت إلى زاوية للمريدين.

[2]إبراهيم بن عبد العزيز أبو المجد (دسوق 653 هـ/1255 م - 696 هـ/1296)، إمام صوفي سني مصري، وآخر أقطاب الولاية الأربعة لدى الصوفية، وإليه تنسب الطريقة الدسوقية. لقّب نفسه بالدُسُوقي؛ نسبة إلى مدينة دُسوق بشمال مصر التي نشأ وعاش فيها حتى وفاته، أما أتباعه فقد لقّبوه بالعديد من الألقاب، أشهرها برهان الدين وأبو العينين.

ينتهي نسبه من جهة أبيه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، وجده لأمه هو أبو الفتح الواسطي خليفة الطريقة الرفاعية في مصر، وكان الدسوقي من القائلين بالحقيقة المحمديّة

ووحدة الشهود بجانب التصوف العملي الشرعي. وقد تولّى منصب شيخ الإسلام في عهد السلطان الظاهر بيبرس البندقداري. يُنسب إليه العديد من الكرامات الخارقة للعادة.

أجمع علماء الأنساب والمؤرخون كافة على اتصال نسب القطب الدسوقي بالحسين بن علي بن أبي طالب.

وقد ولد -على أرجح الأقوال- في يوم 30 شعبان عام 653 هـ بمدينة دسوق في عهد الملك المعز عز الدين أيبك السلطان الأول للدولة المملوكية.

تُوفي وهو ساجد، وكان ذلك عام 696 هـ/1296 م على أرجح الأقوال، أي توفي وله من العمر 43 عاماً. وقد دُفن الدسوقي بمدينة دسوق محلّ مولده.

[1]الصوفي الكبير الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره ابن الشيخ يونس الحسني الشيبي المكي قدس سره هو علم من أعلام السادة العلوية، والعترة النبوية، ومن أجلّ البيوتات المكية شرفاً ونسباً وفضلاً، وقد جمع الله في هذا البيت شروط الرياسة والعلم والدين والشرف، وقد توارث هذا البيت شرف الانتساب إلى النبي ﷺ بالآباء والأمهات، ونال هذا الشرف الرفيع الأبناء والأحفاد فيما بعد، أما نسب القطب الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره من جهة والدته، فهي السيدة الشريفة عائشة بنت السيد أيوب بن السيد عبد المحسن بن السيد يحيى بن السيد ثابت الذي ينتهي نسبه إلى السيد موسى الرضي الثاني..... ابن الإمام علي بن زين العابدين ابن الإمام السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وفد جمع الله بالشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره آية الشرف بالانتساب أباً وأماً إلى المطهّرة البتول السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام في ولديها السبطين الشهيدين أبي محمد الحسن، وأبي عبد الله الحسين عليهما السلام.

امتدت حياة الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره بين القرنين الخامس والسادس، اللذين شهدا أخطر المراحل التاريخية التي مرت على الأمة. انكب على القرآن الكريم ونهل منه حفظاً ومعرفة واستمداداً من معانيه. وهو لا يزال في السابعة من عمره. ثم توجه إلى طلب العلوم الشرعية في مجلس والده، وحلقات السادة العلماء الأعلام في الحرم المكي. بعدها توجه إلى بلاد الشام ليتهيأ للجهاد المقدس. ثم عاد إلى مكة المكرمة فبدأ بإعداد المريدين وتربيتهم وتدريبهم على الفروسية وفنون القتال، ليبدأ بعدها رحلة طويلة من بلاد الشام إلى العراق ثم أقصى الهند. زار فيها العلماء ومراقد آل البيت الكرام الأولياء والصالحين.

لقب بعدد من الألقاب منه: السلطان، الإمام المجاهد، القطب الرباني، الغوث الفر المنير الصمداني، بحر الأسرار والأنوار، صاحب الأنفاس، أبو المواهب والفتح والفتوح، سلالة النبوة الطاهرة، قطب الطريقة، ومعدن الإرشاد والحقيقة، راعي الناموس، أبو الأكحل... وغيرها.

ويتحقق في الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره الكرامة المعنوية بأجلى معانيها فهو العالم العامل، والعارف الواصل، والمرشد الكامل، والإمام المجاهد المرابط...

ولا تزال مؤلفات الشيخ سعد الدين الجباوي قدس سره مؤسس الطريقة السعدية المباركة مخطوطة لم ترَ النور ولاتزال محفوظة في المكتبات الخاصة والمكتبات العامة في البلاد العربية والأجنبية. فمن مؤلفاته:

كتاب الفتوح، كتاف الهواتف، كتاب الأخبار، كتاب الوقائع.

وقد وجه الشيخ يونس الحسني الشيبي المكي أولاده وبعضاً من فرسان مكة المكرمة، ومن تبعهم إلى بلاد الشام ليتهيؤوا للجهاد المقدس، وهنا تبدأ المرحلة الثانية من حياة الشيخ سعد الدين. وتوجهت القافلة من مكة المكرمة، ومعها فارس مكة المكرمة الشيخ سعد الدين، وعندما وصلت القافلة إلى الجولان تجاه جبل الحرمون (جبل الشيخ) وبعيداً عن قواعد الغزاة الصليبيين خرج على القافلة جماعة كثيرة من العرب العصاة سكان المنطقة (قطاع الطريق) ولم يعلموا أن فيهم فُرساناً أشداء خرجوا طوعاً للدفاع عن ديار الإسلام. فكروا عليهم لأخذ ما عليهم من أمتعة وأموال كعادتهم، وعلت أصوات النساء بالبكاء وأخذهم الخوف مما هم فيه، وعندما اقتربوا من القافلة، كرّ عليهم فارس مكة المكرمة وصاح فيهم، فجبههُمْ جَبْهَ الفارس الشجاع المتمرّس وتبعه إخوته ورفاقه، فنفروا عن القافلة ولكنهم تابعوهم، وفي مقدمتهم الشيخ سعد الدين قدس سره حتى استوثقوهم وأمسك الشيخ سعد الدين قدس سره بزعيمهم، فوجد فيه الفارس المتمرّس الذي لا يقوى على منازلته، فقال له: (إن أبقيت على حياتي فأنت سيّد علينا ونحن جندك...).

ثم تابعت القافلة طريقها إلى دمشق الشام، وخرج الشيخ سعد الدين قدس سره مع العصابة إلى الجبل وأخذ مكانه هناك، وشاع الخبر عن طريق القافلة أن فارس مكة المكرمة انتظم في هذه العصابة التي أرهبت قوافل المسلمين في تلك الظروف الصعبة التي سادت فيها الفوضى والقتل والسلب والنهب. وكأن الشيخ قدس سره وجد نفسه مكلفاً في معالجة هؤلاء العصابة ومداواة نفوسهم، وتوجيههم، وإزالة ما علق في نفوسهم من رعونتها وتسلّطها واستغلالها، وبُعدِها عن موجدها وابتلائها برؤية حظوظها. ويراهم قد فقدوا الطبيب والمرشد والدليل إلى طريق الهدى، حتى استعملوا قوّتهم وشجاعتهم وفروسيّتهم لغير ما أمرهم به الله.

فحملهم الشيخ سعد الدين قدس سره على التحلّي بأخلاق الرجال العظام الذين يسترعون اهتمامهم وكأنّه يرى أنّ ما ينفع هؤلاء هو بالتأكيد لا ينفع غيرهم من السالكين لذا فلم يبدأ بهم بالتوبة والإنابة، ولكن أراد أن يحقق فيهم شخصيتهم، ويرسم لهم طريقهم في الأخذ بأخلاق وآداب الرجال، أصحاب الهمم العالية في الرجولة والشيم والإيثار. بل صوّر لهم

الصورة الحقيقية لمعنى الرجولة والشجاعة والإقبال، ولا شكّ أنّ خطابه لهم كان على قدر ما يفهمون، بل أعطى لنفوسهم حظوظها في طلب الرجولة والشجاعة ومراعاة الشيم، والتي يتولّد منها الخجل من الفعل الذي ترفضه الرجولة وشجاعة الفرسان الأشداء.

ويروى أنّه بينما كانت جماعته على ما هم عليه مرّ بهم ركب من كرام القوم يزفّون عروساً إلى بعلها، فكّروا عليهم وفرّقوا الجماعة عن العروس الهودج وأرادوا أخذ ما عليها من حلي وزينة فقالت لهم: لا يحلّ لكم ذلك إلا بحضور سيّدكم فوثبوا على هودجها فنهرتهم وأنذرتهم وتوعدتهم، فتعجبوا من أمرها، ثم ساقوا البعير والهودج حتى أقبلوا على الشيخ قدس الله سره فقالت له: يا عبد الله لا يحلّ لأحد منه: كشف ستري حتى أسمع منكم أسماء الله الحسنى، فتلاها قدس الله سره وقلبه ينفطر حبّاً لله وخشية منه سبحانه تعالى حتى بلغ إلى اسمه تعالى (الستّار)، فقالت له من خلف الحجاب: يا عبد الله لقد تاهت جماعتك وأنت لأسمائه تعالى نقّصت ! فقال لها: يا أَمَة الله ما الاسم الذي ما فهت به؟ فقالت: الفضّاح! فقال لها: ليس هو من أسماء الله تعالى، فقالت له: سلهم. فقالوا له: لا علم لنا بذلك. فقالت له: بلى إن هؤلاء الفرسان جعلوه له اسماً. فقال لها: وكيف ذلك؟. فقصّت على الشيخ قدس الله سره ما جرى لها على يديهم حين خرجوا على نبل الفروسية، فقال لها: معاذ الله وأنكر عليهم سُوءَ فعلتهم، وأمرهم بردّها إلى أهلها وبعلها مكرّمةً مُصانةً في خدرها. وزاد غرامه وهيامه في حبّ ذي الجلال والإكرام. وقال لجماعته: انظروا أيها الرجال إلى هذه العروس التي أرسلها الله لكم لتعلّمكم وتلقّنكم ما فاتكم من أخلاق الرجال وشهامة الفرسان الأبطال، وكان له قدس الله سره معهم في كل موقف عبرة وموعظة وندامة.

إذاً فقد أيقظهم من غفلتهم، وأثار فيهم نوازع الرجولة والشجاعة، ليوقظ مشاعرهم، ويوقظ فيهم حال المراقبة في أعمالهم.

ويذكر أن الشيخ قدس الله سره كان طوال هذه المدة، لا ينام إلا على صهوة جواده، مستنداً إلى رمحه، حتى لا يغدر به أحّد من أفراد هذه العصابة، فيوهمهم بذلك أنّه يقظ ومتهيئ لكرّ أو ما شابه ذلك، وهكذا بقيت العصابة طوال هذه المدة لم تصب متاعاً ولا مالاً، حتى ضاق بهم الأمر، وكانوا إذا دخلوا عليه بالسبايا من العابرين يستجيرون به فيجيرهم، ويردّ إليهم ما استلب منهم، ويقول لجماعته : إنهم استجاروا بنا، ويجب علينا إجابتهم وردّ أمتعتهم، فإن أصبنا منها شيئاً فهذا ينافي عمل أهل الناموس ولذلك فقد لقب الشيخ قدس الله سره "راعي الناموس" . وبقي هكذا إلى أن بلغ والده الشيخ يونس قدس الله سره من خبر خروجه مع العرب العصاة، قطاع الطريق . وفي الحقيقة كانوا يجهلون حقيقة خروجه معهم، فأهمّ الشيخ يونس قدس الله سره شأن

ولده سعد الدين، وعَظُمَ عنده الأمر، فدخل خلوته ودعا الله تعالى مخلصاً له الدين وبذل في الدعاء مجهوده بقوله: "إما إصلاح ولدي سعد الدين، وإما أخذه إليك بوقته".

وقد ضاق الأمر بالشيخ سعد الدين قدس الله سره ولم يعرف كيف سيكون الخلاص، وبينما هو نائم على صهوة جواده مستند إلى رمحه رأى في المنام النبي الكريم ﷺ وبشّره بهدايتهم، فاستيقظ وأخذه البكاء ولسانه يلهج بالدعاء إلى الله تعالى في تحقيق رؤياه.

وبينما الشيخ سعد الدين قدس الله سره وجنده على ما هم عليه إذا بنفر من ثلاثة أشخاص على خيول بيض، بثياب بيض مقبلين عليهم، فولّوا منهم فراراً، وملئوا منهم رعباً، فصوّب عليهم الشيخ سعد الدين وأمرهم بمتابعته، فلمّا اقترب منهم نظر إليه أوسطهم وناداه، وقال له: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾. فقال له الشيخ سعد الدين قدس الله سره بلى يا رسول الله لقد آن، وأخذه البكاء، وسقط عن جواده مغميّاً عليه من شدّة بكائه، وكذلك جماعته صعقوا وسقطوا وقد أغمي عليهم، ثم أتاه الرسول الأعظم ﷺ وخلع عليه رداءه ومسح على صدره، وأمره بالاستغفار، ولقّنه الذكر وألبسه الخرقة بيده الشريفة بعد أن أخرج سيدنا علي عليه السلام ثلاث تمرات من جيبه ﷺ وأعطاها سيّد الكائنات ﷺ فنفخ عليها ﷺ وأطعمها سيدنا سعد الدين قدس الله سره وقال له: يا سعد الدين! خذها خالدة تالدة لك ولذريّتك من بعدك إلى يوم القيامة. فتناولها سيّدنا سعد الدين قدس الله سره وعظّمها، فأشرقت عليه شمس القبول. وثبت في قلبه خوف الله تعالى وأطاع له كلّ شيء، وصار ببركته ﷺ من كبار العارفين، ونال ما نال من الأسرار الربانيّة، وفتح الله عليه وانجذب إلى مولاه، وكشف الله له العوالم، وأفاض أنوار باطنه على ظاهره، وجرت عليه صور المجاهدة والمعاملة من غير مكابدة وعناء بل بلذّة وهناء حتى امتلأ قلبه بنور ربّه، وقد روي عنه قدس الله سره أنه يكون بين جلسائه فيغلب عليه الجلال فيبكي ثم يقول (الله) فيخرج من فمه لمع نور يشاهده الكثير من جلسائه قدس الله سره.

وبعد هذه الواقعة عاد الشيخ سعد الدين قدس الله سره إلى مكة المكرمة، فتلقّاه والده وهنأه بما تفضّل عليه رسول الله ﷺ وصاحباه، وأذن له في الدخول في سلك أهل الوصول، ولقّنه الذكر، وألبسه الخرقة المحمدية، ثم أمره بالتوجّه إلى بلاد الشام، فشدّ رحاله إليها ثم أقام في جَبا الشام، وأنشأ رباطه ومسجده فيها، وكانت جبا الشام خربة وغير مأهولة، وصار جنده الذين خرج لأجلهم بالأمس من كبار العارفين، ومن القادة المجاهدين ضدّ الغزو الصليبي، بعد أن صحح فيهم صور الأعمال، وصحح فيهم وسائل قبول الأعمال عند الله تعالى صارت "جبا الشام" محطّ الرحال في طلب العلم والمعرفة، ومنهل لخواص العارفين، وفتح الله بها باباً

واسعاً للسادة الطالبين، وخرج منها عساكر المجاهدين، والمشاركين في الحروب والمعارك ضدّ الصليبيين.

وكذلك إخوته فإن لكلّ واحدٍ منهم رباطاً، فالشيخ مؤيد الدين كان رباطه في الجولان، والشيخ محمد سعيد في ماردين"، والشيخ عبد الله يونس كانت له حامية في دمشق الشام على ثغرها الشمالي (البحصة) وكان يصنع الأشربة (الدواء) للمرضى من العساكر والمجاهدين"، والشيخ أبو الهلال محمد في القاسميّة.

وهذه المرحلة من حياة الشيخ سعد الدين قدس الله سره ، والتي نتكلم عنها هي المرحلة الحافلة في حياته، فقد بدأ في إعداد المريدين وتربيتهم وتدريبهم على الفروسيّة وفنون القتال، وإثارة روح الجهاد بين المسلمين، وكان للشيخ سعد الدين قدس الله سره الدور الفعال في توجهه إلى قرى الجولان وحوران ونواحيها لاستتابة العرب العصاة في تلك المنطقة وهدايتهم، وجمعهم على كلمة التوحيد وسلوك نهج الإسلام، وبذلك جمع مصادر القوة من هنا وهناك بفطنته وذكائه الحاد وبمنة من الله وفضل، ودخلوا تحت جناحه فأحيا فيهم روح الإسلام في تنظيم عسكري، قادهم به نحو الجهاد والفداء والتحرير ضدّ الغزو الصليبي.

وإلى جانب هذا فقد كان له في هذه المرحلة رحلة طويلة بدأ فيها من بلاد الشام إلى العراق ثم إلى أقاصي الهند، زار فيها العلماء الأعلام، ومراقد آل البيت الكرام والأولياء، والصالحين، وكانت هذه الرحلة بمثابة دعوة إلى الله تعالى وما نزل بلداً إلا وترك فيها أثراً واضحاً، وله فيها قصص وأخبار وكرامات ما تزال متناقلة، ومدونة في كتب السّادة السعديّة.

ولا تنسَ أن المفهوم الشعبي وخيال العامة والبسطاء هيمن على نسج وقائع وأحداث لها أثرها في سيرة حياة الشيخ سعد الدين قدس الله سره عند خروجه مع العصاة فأرادوا أن يجعلوا في قصّته خارقة، وآية تندرج تحت طيّ الكرامات الكبرى، وبالفعل فقد لقي ذلك قبولاً في منظور العامة، وقريب من هذه القصة ينسب إلى كثير من أقطاب السادة الصوفية، وبشكل مشوّق يشدّ الانتباه.

وما أورده النجم الغزي في ترجمة الشيخ حسن أنّ الشيخ سعد الدين الجباوي كان من قطاع الطريق... كان نقلاً كما أخبره أحد جماعته لا نقلاً عن أهل زمانه أو عن ترجمة موثّقة. وفي روايتهم هذه أظهروا الشيخ قاطع طريق في بداية أمره، ثم تاب الله عليه وجرى له ما جرى، ولم يلتفتوا إلى مكارم الأخلاق التي وَرِثَها من النبوة، ولم يتبصّروا تاج الشجاعة والشهامة والرجولة والإباء، وأنه تلقّى علومه ومعارفه الدينية والدنيوية على والده منذ نعومة أظفاره، وعلى علماء وأعلام هذه الأمة، وإن همّته لم تقعد به عن تحصيل العلوم والمعارف سنين عديدة وعن الارتحال للاستزادة من العلم والمعارف، وفاتهم توجهه من مكة المكرمة إلى بلاد الشام رجلاً عظيماً، ومليئاً بالعلم والمعرفة وهو في بداية طور الإلقاء، وإن رجلاً تزينه الشمائل المحمّدية هل يعقل أن ينتهي إلى قطع الطريق دفعة واحدة؟! وينتقل من نعيم كان

وسيّدي عبد الوهاب الشعراني[1]، كلّهم من الأقطاب، وصاحب العلم، وصاحب العهد، والشدّ، والإشارة، والفتوّة، قُدّست أسرارهم ورضي الله عنهم أجمعين، إلى زمن محمد بن علي الدونقي.

يغمره بنور العلم والمعرفة والسيادة إلى جحيم الشقاوة؟! هذا بالتأكيد لا يقبله ذو لبّ أريب منصف، أو صاحب بصيرة ناقلة.

لقد كان قدس سره أمّة وحده، ولعلّ الشاعر يعني مثال هذا الرجل العظيم عندما قال:

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وقد أشار الإمام السخاوي إلى رفعته وعلو قدره فقال: (والشيخ سعد الدين الجباوي من أنفاسه - (قال القشيري: النفس ترويح القلوب بلطائف الغيوب وصاحب الأنفاس أرقّ وصفاً من صاحب الأحوال، فالأوقات لأصحاب القلوب والأحوال لأرباب الأرواح، والأنفاس لأهل السرائر). ويقول أبو علي الدقاق: (السرّ محلّ المشاهدة كما أن الأرواح محلّ المحبة والقلوب مجال للمعارف، والسرّ ألطف من الروح، والروح أشرف من القلب، ويطلق لفظ السرّ على ما يكون أشرف من القلب، ويطلق لفظ السرّ على ما يكون مصون مكنون به العبد والحقّ سبحانه وتعالى في الأحوال) - يشفي العاني إذا مسّ أي أصاب نفوساً خبل أي فساد في العقل، ونسله باقي بكثرة – قال أهل اللغة : (العقب في أولاد الإنسان ما تناسلوا ، والتناسل التوالد (أ. هـ) - فنسله هم أولاده ومنهم رحمة ومن رحمة الله بهم أنّ من كان مخبّلاً في عقله يشفى ببركتهم وبركة أسلافهم إخوان خير ما لديهم أي عندهم خلل في عقائدهم ولا في مذاهبهم فهم أهل كتاب وسنّة) .

[1]أبو المواهب عبد الوهّاب بن أحمد بن علي الأنصاري المشهور بـالشعراني، العالم الزاهد، الفقيه المحدّث، المصري الشافعي الشاذلي الصوفي. يسميه الصوفية بـ «القطب الربّاني». (898 هـ - 973 هـ). كتاب الطريقة السعديّة في بلاد الشام ص 222 الى 231

ولد الشعراني في قلقشندة في مصر يوم /27/ رمضان سنة /898/هـ، ثم انتقل إلى ساقية أبي شعرة من قرى المنوفية، وإليها نسبته، فيقال: الشعراني، والشعراوي. نشأ يتيم الأبوين.

عاش الشعراني /75/ عاماً وقد ذكر أنه خلّف فيها ثلاثمئة كتاب في موضوعات شتى.

توفى في القاهرة، في جمادى الأولى سنة 973 هـ، ودفن بجانب زاويته بين السورين، وقد قام بالزاوية بعده ولده الشيخ عبد الرحمن ثم توفى سنة إحدى عشرة بعد الألف.

وروى الشيخ محمد الهيكاري، والشيخ زاهد الصومعي في سنّه، سُئل عن إسحاق اليماني فأجيب إحدى وسبعين وأربعمئة، وقليل من الناس لا يعرف هذه السلسلة، لأنهم يتعرّضون لها أبداً من عدم معرفتهم بها، فيجب على من كان كبير قوم ويتصدّر في المجالس الكبار أن يعرف ذلك ويتمسّك به، حتى إذا سُئل عنه يجب.

وكذلك من يدّعي أنّه باب يسأل ويتمسّك بذلك وبأصله ويجب على كلّ شيخ من مشايخ الحرف والصنائع، أن يكون عالماً عارفاً بالطريقة والحقيقة، وإذا سُئل عن شيء من أمور الدين يجيب ولا يخفي شيئاً أبداً.

وقد أجاز الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه سلمان الفارسي بسبع صنائع، وهو شدّ سبعةَ رجال على كلّ صنعة: الحلاقة، والحدادة، ودقّ الأمواس والسكاكين، والخياطة يخيط الأثواب والسراويل والخيام والسرج منها، ويغزل القنّب والأطباق التي للخيام، وكلّ ذلك كان يعمله في زمانه، وقد شدّ على كلّ صنعة شيخ، فمنهم: أبو ذرّ الغفاري فكان يخيط الأرحال للجمال والبغال والمراشح للحمير، والأرسان للجمال، واللجم للخيل.

هذه الفتوة الى سبعة من الاقطاب فكان منهم زين العابدين
وسيدى عبد القادر الكيلانى وسيد ابو العلمين احمد الرفاعى
وسيد ابو الفرج احمد البدوى وسيد ابو العينين ابراهيم الدسوقى
وسيد ابو على حامى شكارى سعد الدين الجباوى وسيدى
عبد الوهاب الشعرانى كلهم من الاقطاب وصاحب العلم
وصاحب العهد والشد والاشارة والفتوة فدست اسرارهم
ورضى الله عنهم اجمعين الى زمن محمد بن على الدونقى
وروى الشيخ محمد الفيكارى وشيخ زاهد الصوفى فى سنه
سئل عن اسحاق النبهانى فاجب احدى وسبعين واربع مائة
وقليل من الناس لا يعرف هذه السلسلة لانهم يتعرضوا لها ابدا
من بعده معرفتهم بها فيجب على من كان كبير قوم وينصدر فى المجالس
النجار ان يعرف ذلك ويتمسك به حتى اذا سئل عنه يجب وكذلك
من يدعى انه اخى بابا يسئل ويتمسك بذلك وعن اصله ويجب
على كل شيخ من مشايخ الحرف والصنايع لان يكون عالما عارفا
بالطريقة والحقيقة واذا سئل عن شئ من امور الدين يجيب
ولا يخفى شيئا ابدا وقد اجاز الامام على ابو طالب رضى الله عنه
سلمان الفارسى بسبع صنايع وهو شد سبع رجال على كل
صنعة الحلاقة والحداده ودق الامواس والسكاكين و
والخياطه يحيط الاثواب والسراويل والجباه والشرج منها

فصل في بيان مشايخ السبعة وأزمنتهم

وهم **السبع الصنائع** أولهم: الحلاقة، والحدادين، والنجارين، والخياطين، والحياكين، والبابوجيّة، والحياكة، فهؤلاء هم السبعة الأزمة، ومعناها **الأزمة** يعني: الداخلين فيهم، وهم كانوا في الأصل إلى نبي الله شيث عليهم وعلى سائر الأنبياء والملائكة وعلى نبينا وشفيعنا محمد أفضل الصلاة وأتمّ السلام، فهو بير كلّ صناعة، وكلّ الناس محتاجون إليه، ثم افترقت من عهدهم وزمانهم إلى زمن نبينا وسيدنا ومولانا محمد ﷺ وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين والملائكة و المفضّلين والصحابة والتابعين وعلينا وعليهم أجمعين فهو ﷺ زمامهم لنسخ شريعتهم، نسخ شريعته الغرّاء، وكلّ من كان له صنعة فهو سيّدها وأساسها في معارفها، وقد تفرّع من كلّ صناعة السبع حرف وسمّوها صنائع إلى سبعين.

وقيل: بعضهم اثنان وسبعون صنعة ونصف صنعة، وهي للقابلة التي تولّد النساء، فاحفظ هذا واجعله في بالك، فإنّ كلّ من فهم غير هذا الفهم والربط والمعرفة لهذه السلسلة الشريفة المأخوذة عن أنبياء الله وأصحاب رسول الله ﷺ فيكون لاعتقاد له، وغير مبين، أي باين، بل هو دليل باطل غير هذا الدليل، وهذا هو الصحيح.

الباب العاشر: في بيان آداب الشيخ العارف الحاذق وفي قوّة الشدّ والعهد، والمخاوات، والصدق، والأمانة

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10]، فالمخاوات ثابتة بالكتاب والسنّة وإجماع المسلمين.

أمّا الكتاب فهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10].

وأمّا السنّة : فما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم أخ المسلم لا يخذله ولا يحقّره"، وقوله: "أكثر من الإخوان والأحباب فإنهم ينفعون في الدنيا وفي الآخرة، أما في الدنيا فالعهد والشدّ، وأما في الآخرة فالناجي يأخذ بيد أخيه في الدنيا والآخرة".

وقوله ﷺ: "يحشر العبد يوم القيامة مع من أحبّ". قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 10]

فالله تعالى قرن وفاء العهد بالتقوى، فهو أسر رسول الله ﷺ فلا يصح الوفاء بالعهد إلا مع التقوى، ويجب على كلّ من يدّعي المشيخة أن يكون مصاناً، صادقاً، أميناً، لبيباً، عارفاً مثل الأقطاب السبع المتقدّم ذكرهم الذين خطّوا العهد والشدّ، والطريقة،

والشريعة، والحقيقة، والمعرفة، وهم أحقّ بها، ورضاهم مقرون برضى مولاهم، والاعتقاد بهم واجب، وبغضهم غضب، فمن شكّ في ذلك كفر وطغى وبغى وتنمرد، فالعهد عهدهم، والشدّ شدّهم، لاسيما أهل الكشف.

والزهد، والورع، والعلم، والقرآن هو قراءة القرآن والمداومة على الذكر، والمحافظة على الوضوء، والصلوات الخمس في أوقاتها المشرّعة، وحفظ الودّ بين الكبير المشدود، وسلوك طريق الهدى، وحفظ اللسان من الكذب، والغيبة، والنميمة، والأمانة.

ولأنهم منسوبون من السيّدة فاطمة الزهراء والإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهما وعلى من سلك طريقتهم فلهم عليه الغيرة والشفاعة كشفاعة النبيين، ثم اعلم أن أكبر الكبائر عند الله تعالى ناقض العهد، وما أهلك الله عبداً قوّاماً إلاّ بإنكارهم على ذلك واختلافهم، ونقضهم العهود، فمن نقض عهده، فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وساءت مصيراً، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: 26]، وقوله: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: 27]، ويجب أيضاً على من كان مشدوداً بعهودٍ بأن يكون سميعاً مطيعاً متأدّباً في حقّ كبيره ومع جميع الإخوان له، ولا يجلس معه إلا بإذنه، وأن يحمل مداسه، هو يخدمه خدمة العبد لسيّده، ولا يخالف أمره المطابق للحقّ، وإن ضربه يتحمّله ولا يشكيه لأحّد حتى يسود بين الناس، فإذا انتهى في المعارف لمحنته أستاذه في أمور الدين، فإن رآه

صاحب صيانة وديانة وأمانة يشدّه ويعاهده، ويجعله مثل ولده ولد صلبه، ويعطيه الأمانة، ولا يُطلع عليه من يكون عنده غيره، ويكون شدّه وعهده في محفل من الناس حتى يشهدون له بالشدّ والعهد والأمانة والصيانة، ويجب على التلميذ المشدود أن يكون حافظاً لعهد الله وأمانته، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 27]

ويحفظ قَدْر كبيره ومربّيه، وفي كلّ وقت يدعي له، يستغفر له، ويمدحه في كلّ مجلس، يترحّم عليه إذا مات، ولا يذكره إلا بخيره، ولا يذكر ما كان يفعله من ضرب، لأنّه ما ضرب إلا تأديباً له، وأن يودّ من كان يودّه، ويحبّ ما كان يحبّه، وإذا كان في مجلس ودخل عليه أستاذه ومربّيه يقوم له واقفاً على قدميه، ولا يجلس حتى يجلس، ويجب أيضاً على الرجل الكبير المتصدّر في المجالس أن يكون عالماً عارفاً بالكتاب والسنّة، قارئاً كاتباً ماهراً متصدّقاً حامداً شاكراً لأنعم الله، عفيفاً صبوراً خاشعاً حمولاً ولو صاحوا في وجهه أهل صناعته وحرفته، لأن فيهم القوي والضعيف والسفيه واللطيف والعامي والشريف، ولا يُعلي صوته عليهم مثلهم، فقد خاوى النبي ﷺ بين المؤمنين اثنين اثنين؛ قوي وضعيف، وغني مع فقير، وقال ﷺ: "القوي يحمل الضعيف والغني يحمل الفقير، والإخوان بعضهم بعضاً، وهم المهاجرون والأنصار".

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والظنّ فإن الظنّ أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناقشوا، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقّره، التقوى هنا ثلاثاً ويشير إلى صدره، بحسب امرئ من الشر أن

يحقره أخاه المسلم، كلّ المسلم على المسلم حرام ودمه وعرضه وماله، إن الله تعالى لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم وأعمالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم". رواه الإمام مسلم والبخاري رضي الله تعالى عنهما.

فلا يجوز للمسلم إلاّ أن ينصح أخاه المسلم بين الناس ولا يصعّر وجهه، بل يكون بينهما في الخلوة، ثم يقول له: يا أخي هذا الأمر الذي أنت مرتكبه يوجب سخط الله وغضبه فلا تفعله، ويجب عليه أن يقبل نصيحته، ويقول له: جزاك الله عنّي كلّ خير، فإن هذا من الآداب بين الإخوان، وحسن الصداقة، والموافقة بين الناس.

هذه السلسلة الشريفة المتأخذ عن آبائه الله والصحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون لا اعتقاد له وغيره
مبين اى بائن بل هو دليل باطل غير هذا الدليل وهذا
هو الصحيح الباب العاشر في بيان آداب الشيخ العارف الحازق
وفي الشد والعهد والخاوات والصدق والامانة قال الله
تبارك وتعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم الآية
فالخاوات ثابتة بالكتاب والسنة واجماع المسلمين اما الكتاب
فهو قوله تعالى انما المؤمنون اخوة الآية واما السنة فما روى
عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم السلم اخا المسلم لا يخذله ولا يحقره و
وقوله اكثروا من الاخوان والاصحاب فانهم ينفعون في الدنيا و
في الآخرة اما في الدنيا فالعهد والشد واما في الآخرة فالتشاجر
باخذ بيدى اخيه في الدنيا والآخرة وقوله عليه الصلوة والسلام
يختار المجدبوه الفقيه مع من احب وقال الله تبارك وتعالى ومن
اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما فالله تعالى
قرن وفى العهد بالتقوى فهو امر رسول الله فالاولى
بالعهد الامع التقوى ويجب على كل من يدعى المشيخة لئلا يكون
مصاصا فاسقا اميا ابيا غارقا مثل هؤلاء اصحاب السبع
المتقدم ذكرهم الذين اخطوا العهد والشد والطريقة

والطريقة والشريعة والحقيقة والمعرفة وهم احق بها ورضاها
ورضاهم مقرونا برضا مولاهم والاعتقاد بهم واجب وبعضهم
غضب من شك في ذلك كفر وطغى وبغى وتمرد فالعهد
عهدهم وشد شدهم لا سيما اهل الكشف والزهد والورع
والعلم والقرآن القرآن والمداومة على الذكر والمحافظة على
الوضوء والصلوة الخمس في اوقاتها المشروح وحفظ الود
بين الكبير والمشدود وسلوك الطريق وهي طريق الهدى
وحفظ اللسان من الكذب والغيبة والنميمة والامانة و
الاتهم منسوبين من السيدة فاطمة الزهرى والامام علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنهما وعلى من سلك على
طريقهم فانهم عليه القدرة والشفاعة كشفاعة النبيين
ثم اعلم ان اكثر الكبائر بعد الله تعالى نقض العهد وما اهلك
الله عبدا قوما الا بانكارهم على ذلك واختاروه فهم ونقضهم
العهود فمن نقض عهده فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم
وساءت مصيرا وقوله تعالى فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من
ربهم واما الذين في قلوبهم مرض فيقولون ماذا اراد الله بهذا
مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين
وقوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم

فصل في حقّ شيخ الطريق أن يكون جامعاً وحائزاً لمعنى أربعة حروف

وهي: التاء، والميم، والهاء، والنون.

أمّا **حرف التاء** فمعناه أن يكون الشيخ برجه ترابيّ، مأكله عفاف، ورزقه كفاف، ذليل متواضع لجميع الناس.

وأما **حرف الميم** فمعناه أن يكون مثل الماء يطهّر كلّ شيء ولا يتعكّر من كلام ولا يقوّم نفسه على أحّد أهل حرفته.

وأما **حرف النون** فمعناه أن يكون برجه هوائيّ، غيظه كالبرق الخاطف، وصلحه كذلك.

وأما **حرف الهاء** فمعناه أن يكون الشيخ صالحاً كالنور الساطع ينوّر على أهل حرفته كالسراج يضيء في البيت المظلم المقتم.

وكذلك ومما يجب على الرجل الكبير المعظّم نفسه إذا دخل على مجلس أهل الطريق وأراد أن يجلس على بسط الطريق أن يقف على بساط الطريق وأن يضع إبهام قدمه اليمنى على إبهام قدمه اليسرى، ثم يقرأ الفاتحة ويسلّم على الصدر، ثم يسلّم على الجناحين ويدخل حتى يأتي بين يدي شيخ الطريق ويجلس على رجله اليسرى ويرفع اليمنى ولا يلتصق بحوائجه إلى السجّادة، ويأخذ من الثلاثة عروق الموضوعة على السجّادة العرق الوسطى ويعطيه، **أولاً**: شيخ السجّادة، **والثاني**: أن يأخذ من العرق الذي هو من الجهة اليمنى للجالس عند الشيخ من على ميمنته ويعطيه للجالس على ميسرة الشيخ، ثم يأخذ من عرق الذي هو جالس على ميسرة الشيخ ويختم به، ثمّ ينتصب قائماً، ولا يرجع إلاّ بعد قراءته الفاتحة بين يدي الشيخ

والجالسين على الميمنة والميسرة ويسلّم على الشيخ أولاً وهو راجع بظهره، ويسلّم بعد السلام على الشيخ على الجناح اليمين، والسلام بعده على أهالي الجناح اليسار، ولا ينظر النقيب الجاهل الذي لا يفهم ذلك، بل يفعل هو ذلك وهو راجع بثلاث خطوات من ورائه حتى يأتي إلى المحلّ الذي دخل منه عند النقيب أولاً ويعطي للنقيب العرق الذي أعطاه له النقيب حين دخوله على المجلس ويقرأ الفاتحة ويجلسه النقيب، وهذا هو المطلوب في الطريقة خلافاً للجاهلين لذلك والغافلين عنه، وإذا لم يفعل ذلك فهو والنقيب جاهلان يؤخذان بالتأديب عن أولاد الطريق، فافهم ترشد، وإنّك تسود عليهم جميعاً بذلك، وإذا دخل من أهل الطريق أحّد على أهل الطريق وكان له حقّ على أحّد من أهل حرفته فيدخل ويسلّم كما ذكرنا ويشتكي أمره إلى صاحب البسط ويحكي قصّته ولا يتكلّم من كان عليه الحقّ إن كان حاضراً في المجلس حتى ينتهي كلام المشتكي ولا يردّ جواباً وهو واقف على قدميه حتى يسأله صاحب البسط ويقتضي.

قال مؤلفها : روى عن بعض التابعين من الصالحين أنَّه كان له حقّ عند الإمام الحسين رضي الله تعالى عنه فاشتكى إلى سيدنا أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه في زمن خلافته بعد رسول الله ﷺ، فدعاه أبو بكر رضي الله عنه، فجاء مهموماً من الشكوى، فتعثّر في الطريق بإبهام قدم رجله الشريفة اليسرى فسال الدم منها، فلمَّا وصل إلى طريق البساط وضع إبهام قدم رجله اليمنى فوق إبهام قدمه اليسرى، ووضع يديه تأدّباً مراعاةً لشريعة جدّه ﷺ كأنَّه يقول: جئت ممتثلاً. فقضى بينهما أبو بكر الصديق وأجلسه بحذائه رضي الله تعالى عنهم أجمعين، فيكون وضعُ إبهام اليمنى على إبهام اليسرى متّخذة سُنَّة الإمام الحسن رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين.

قال ﷺ: "لم تزل أمّتي بخير ما دام صغيرهم يوقّر كبيرهم ويحترمه".

ويحكي عن سيّدي عبد الوهاب الشعراني[1] أنّه ذات يوم جاء رجل من الناس يشكي له الفقر والفاقة، فقال له: "هل تقدّمت على رجل طريقٍ كبير السنّ؟ قال: نعم.

قال: فلأجل ذلك سجن الله رزقك وحبس عنك بسبب تقدّمك على الرجل الكبير فكيف من شتمه أو سبّه؟!".

وروي أيضاً أن جبريل عليه السلام وعلى نبينا وسائر أنبيائه وملائكته أفضل الصلاة وأتمّ التسليم عاهد النبي ﷺ مرّتين: المرّة الأولى في البيت المقدّس بحضرة الأنبياء جميعاً.

والثانية: في السماء بحضور الملائكة، وكلّهم قد وضعوا أيديهم فوق أيدي بعضهم بعضاً، وقال: "هكذا تكون سلسلة العهد والشدّ".

وأما عقد الشدّ فثلاث : للفوقاني :

الأولى : ميكائيل عليه السلام.

الثانية: إسرافيل عليه السلام.

الثالثة : جبريل عليه السلام.

وفي الأرض ثلاثة من الأنبياء: آدم وشيث وإبراهيم عليه السلام.

وأما المؤمنين لبعضهم بعضاً فأربعة:

الأول : محمد ﷺ لأنَّه الزمام.

الثاني : علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الثالث والرابع : الحسن والحسين رضي الله عنه تعالى عنهما.

---

[1] قد سبق ذكره.

وفي رواية أخرى :

الأول : سيدنا وشفيعنا محمد ﷺ.

الثاني : الإمام علي رضي الله عنه.

الثالث : سلمان الفارسي رضي الله عنه.

والرابع : أبو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه.

فصل في آداب النقيب اللبيب وما يحتاج إليه من المعارف

اعلم أن النقيب يكون عارفاً حاذقاً ماهراً فصيح اللسان، متكلّماً سريع النطق إذا دخل على المجلس يبهره بفصاحته، وإذا أراد أن يدخل بمشدود يشدّ ويعاهد، ويدخل في الطريق فيكون المشدود من خلف النقيب ويضع رأسه بين كتفي النقيب، ثم يدخل على أهالي الطريق **بثلاث تسليمات** :

الأولى لأهل الصدر.

الثانية لأهل الجناح اليمين.

الثالثة لأهل الجناح اليسار.

خلافاً للجاهلين غير العارفين بمعارف أهالي الطرق ولم يفعلوا ذلك فهذا من عدم معرفتهم وجهلهم المحيط بهم، فإنّ هذا ما أُخذ عن الأنبياء والملائكة والصحابة والتابعين، وإذا عرفت فافهم ذلك، وراجع من لا يفهم ذلك من النقباء الجاهلين الآخذين الأشياء بتخمين العقول، وتاركين سنن الأنبياء والملائكة والصحابة والتابعين وأهالي الطريقة لكلّ حرفة من خلفه لم يأخذوها إلاّ عن الدلائل الشرعيّة من الكتاب والسنّة واصطلحوا على اصطلاح في طرائقهم تكون مطابقة لما جاء عن أنبياء الله وملائكته وكتبه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [المزمل: 15]

فمن أخذ بذلك نجا، ومن خالف ما جاءه هذا النبي الكريم خسر الدنيا والآخرة، نعوذ بالله من ذلك، ويدخل على الجميع، ثم يدخل **بأربع تسليمات** :

الأولى : لأهل الصدر وهي الشريعة.

الثانية : لأهل الميمنة وهي الطريقة.

الثالثة : لأهل الميسرة وهي الحقيقة.

الرابعة: عند جلوسه بين يدي الشيخ وهي المعرفة.

ثم يُقَدّم التلميذ بين يدي أستاذه فيجلس على ركبتيه كالصلاة ويضع يده في يده ويغطّيها النقيب بمنديل أبيض ثم يعاهده ويكون بحضرة المشايخ الجالسين عندهم من كلّ حرفة ممن يحضر منهم، ثم يلقّنه الذكر؛ وهو الاستغفار والتوبة عن كلّ ما يغضب الله، وبلّغه رسوله، ويوصيه بتقوى الله والمحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها، وحفظ الودّ والعهد، وعدم الحقد على الإخوان، وترك شهوات النفس، واتّباع طريق الهدى، والتواضع للمؤمنين.

واعلم يا أخي أنّ التواضع لله لا للمخلوق، ولا يكون هذا الترتيب مخصوص بصناعة من الصنائع، ولا حرفة واحدة من الحرف، وإنّما يجب ذلك على كلّ صناعة وحرفة، فإن لكلّ صناعة شيخاً رئيساً وكبيراً ومشيراً ونقيباً عارفاً لبيباً في الطريق حتى يعطيه الأمانة والإشارة، فيكون يفهم ذلك والله أعلم.

فصل في مسائل يحتاج إليها المشدود

فإن قيل لك : من أول مشدود في السماء، ومن ثاني مشدود، ومن ثالث مشدود، ومن رابع مشدود ومن خامس مشدود، ومن سادس مشدود، ومن سابع مشدود؟

فالجواب أن تقول له :

أول مشدود في السماء: هو جبريل عليه السلام وجعلوه كبيرهم ومشيرهم.

ثاني مشدود في السماء : هو آدم عليه السلام.

ثالث مشدود : آدم عليه السلام في الأرض.

رابع مشدود : وهو شيث عليه السلام، شدّه أبوه آدم في الأرض بحضرة الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام.

الخامس : إدريس عليه السلام.

السادس : نوح عليه السلام.

السابع : إبراهيم عليه السلام.

وإذا قيل : ونبينا محمد ﷺ من شدّه؟

الجواب: شدّه جبريل عليه السلام مرّتين:

الأولى : في السماء.

الثانية : في الأرض، والنبي ﷺ شدّ الإمام عليّ رضي الله تعالى عنه، وعاهد العشرة الكرام البررة وهم:

أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وعامر بن الجراح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وإذا قالوا : من أول من أفتى في الأرض في هذه الأمّة؟

الجواب : فنقول لهم عشرة أفتوا على زمن رسول الله ﷺ وأجازهم بذلك: سيدنا أبو بكر وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين، وعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وعمار بن ياسر، وحذيفة، وسلمان الفارسي، وزيد، وأبو الدرداء، وعامر، كلّهم على عهد خير الرسل أفتوا.

وإذا قالوا لك : الشدّ ما يكون، والعهد ما يكون؟

الجواب : الشدّ في الوسط **تقوية على العهد**، والشدّ والعهد من النبي ﷺ للإمام أبي الحسن عليّ رضي الله عنه إلى باقي الصحابة العشرة إلاّ سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ كان رسول الله ﷺ أرسله إلى أهل مكّة عام الحديبيّة، فشاع عندهم بأنّهم قتلوه بمكّة فعاهدهم ﷺ فضربها ﷺ يده في يده الأخرى وقال: اللهمّ إن عثمان غائب في حاجة لله ورسوله وهذه يده، فكانت يد النبي ﷺ.

وإذا قالوا لك : البساط للطريق ما ظاهره وما باطنه وما جهته وما قفاهُ، وما أركانه وما أقرانه الأربعة؟

الجواب : **الطريق** طريق الله، **والهدى** البساط وهي الأرض، **وظاهرها** العمل الصالح، **وباطنها** الجزاء بالأعمال، وأما **وجهها** فجميع ما خلق الله تعالى على وجه الأرض كالجبال والأشجار والبحار والأنهار وجميع المخلوقات، **وقفاهُ** السحارات الحاربة.

وأمّا أركانها وأقرانها الأربعة: **أركانها** الفرائض الخمس، **وأقرانها** الأئمة الأربعة (الإمام أبو حنيفة، والإمام الشافعي، والإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل) رضوان الله عليهم أجمعين.

ثم الأقطاب الخمسة كما مرّ ذكرهم أصحاب الفتوّة والعهد والعهود، وأصحاب الأشاير والأعلام، وإما قول هدم العوام.

وإذا قيل لك إيش على يمينك ويمين الجمع، وإيش على يسار الجمع، وما وراءه، وما قدّامه، وما فوقه، وما تحت الأقدام؟

لعل المقصود بكلمة: إيش، يعني (ما أو من) كأداة استفهام وسؤال / إيش على يمينك – من على يمينك؟ والله أعلم.

فالجواب : **يمينه جبريل**، **ورأسه عزرائيل**، **وقدّامه إسرافيل**، **وفوقه الملك الجليل** المنزّه عن المكان والزمان **أي فوقه قدرته وإرادته سبحانه** وتعالى. فهذه على غير قاعدة ولا معرفة.

بل إذا قيل لك إلى أين أنت قادم ولما عاهدوك ومن كان حاضراً معك، ومن كان عن يمينك، ومن كان عن شمالك، ومن ورائك، ومن خلفك، ومن فوقك، ومن تحتك، وتحت قدميك؟

فالجواب : أن تقول قادم **إلى عهد الله** الذي عاهد الله عباده **واتباع رسوله** فيما جابه وكان معي **البلد المدكان** الكاتبان العادلان الشاهدان الرقيبان، وأمامي **الكتاب** الذي هو مصطفى مسطّر لي، ومن خلفي **أجلي** الذي أجّله الله لي فإذا أوفاه لا يتقدّم ولا يتأخّر، ومن خلفي أيضاً **عملي** إذا كان طيباً فهو في حفرتي، وإن كان سيئاً فهو معي لقوله ﷺ: "القبر صندوق العمل"، ومن فوقي **قدرة الله وحكمه** تعالى الله علوّاً كبيراً، وتحت قدميّ **نفسي** وهي روحي التي بين جنبيّ على قدر ما أوعدها الله تعالى.

وإذا قيل لك : أنت، كم جسراً عدّيت حتى وصلت إلى ميدان عليّ الكرار رضي الله تعالى عنه وجلست بين بساط الطريق؟

فالجواب : عدّيت على **ثلاثة جسور** **الأول** هوى، **الثاني** قوي، **الثالث** ألوي، لأني حين انتسبت إلى أستاذي كدت لا أعلم شيئاً وفي هوائي فلمّا حلّ عنّي نظره وملكت الصنعة منه فقويت، ولمّا عاهدته وشدّني وصرت ألوي الباطل وأقيم الحقّ، قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: 81].

وإذا قيل لك : أين موضع العقل منك، وأين موضع الحشمة، وأين موضع الحياة، وأين موضع الطعم، وأين موضع الذوق، وأين موضع الفرح، وأين موضع اللهو، وأين موضع الربح، وأين موضع الغضب، وأين موضع الريح، وأين موضع الشمّ، وأين موضع القوة، وأين موضع الضحك، وأين موضع الضعف منك؟

فالجواب عن تلك الأشياء :

فموضع **العقل** الرأس.

وموضع **الحياء** والحشمة في العينين.

والطعم بالفم.

والذوق هو العقل الذكي المميّز للأشياء.

والفرح في النفس.

واللهو في القلب.

والريح في الطحال.

والغضب في المرارة.

والضحك في الرئة.

والشمّ في الأنف.

والقوة في الكفّين.

والضعف في الساقين.

واعلم يا أخي أنَّ العبد المؤمن المسلم لا بدّ له من رجل كبير يعلّمه ويقرّبه ويفهمه أمور دينه ودنياه وما فيه الخلاص له في الدنيا والآخرة، ومن لم يجد معلّماً فليرحل. وعلى ذلك والمراد من هذا: لا بدّ من كبير معلّم يُعلّمك الآداب ومن لم يكن له معلّم وكبير فمعلّمه وكبيره الشيطان، فليحذر من ذلك فإن الشيطان للإنسان عدو مبين.

فائدة : **قال الحسن البصري**[1] رضي الله عنه: "إذا اتخذتم من الرجال إماماً فاسألوه عن أربعة أشياء، فإن أجاب فاقتدوا به، وإن قال لا أعلم فلا تُصلّوا خلفه، وأعيدوا ما صليتموه خلفه:

الأول : أنت صلّيت هذه الصلاة لأجلك أم لأجل القوم؟

الثاني : إننا نحن اقتدينا بك فبمن أنت اقتديت؟

الثالث : اتخذناك إماماً وأنت من اتخذت؟

الرابع : صلاتنا معك تتمّ وأنت صلاتك بمن تتم؟

الجواب: الصلاة لأجلي والنيّة لأجل القوم، واقتديتم بي وأنا اقتديت بالقرآن العظيم فهو إمامي وإمامكم وسنّة نبيه الكريم ﷺ، وصلاتي وصلاتكم بالاتباع لسنّة هذا النبي الكريم ﷺ وعلى سائر الأنبياء والمرسلين والملائكة والمقربين والصحابة والتابعين وعلينا معهم صلاة وسلاماً دائمين والحمد لله رب العالمين.

وأوصيك يا أخي ألاّ تركن إلى أحد في السِرّ والأسرار.

---

[1] حسن بن يَسَار البصري، أبو سعيد، إمام أهل البصرة وخير أهل زمانه، المتوفى سنة 110. ولد لسنتين بقيتا من خلافة عُمَرَ وسمع خطبة عثمان وشهد يوم الدار، أبوه مولى زيد بن ثابت وأمّه مولاة أم سلمة، وربما أعطته أم سلمة ثديها في صغره تعَلِّلُهُ به حتى تجيء أمُّه فيدرّ عليه، فيرون أن علمه وفصاحته وورعه من بركة ذلك وكان جميلاً فصيحاً. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، 2/41.

فصل في بيان صورة الإجازة الشريفة

وقد جاء بإسناد صحيح متّصل إلى عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه أنّه قال[1]: "قلت يا رسول الله دلّني على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأفضلها عند الله تعالى وأسهلها على عباد الله تعالى، فقال النبيﷺ: عليك بما نلت به النبوة.

قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال ﷺ مداومة ذكر الله تعالى في الخلوات، قلت: يا رسول الله هكذا فضيلة الذكر، وكلّ الناس يذاكرون، فقال النبي ﷺ: يا عليّ لا تقوم الساعة على وجه الأرض لمن يقول الله. **فقال عليّ**: يا رسول الله كيف أذكر الله؟ قال النبي ﷺ: أغمض عينيك وانصت حتى أذكر ثلاث مرّات وأنت تسمع منّي، ثم أنت ثلاث مرّات وأنا أسمع منك، فقال النبي ﷺ: لا إله إلا الله ثلاث مرّات نافياً عن يمينه، ومثبتاً عن شماله، مغمضاً عينيه، رافعاً صوته، وعليّ يسمع ثم قال: لا إله إلا الله نافياً عن يمينه، ومثبتاً عن شماله، مغمضاً عينيه، رافعاً صوته، والنبي ﷺ يسمع، وأرى ما أرى وهبتي وأما كسبتي، وأما وهبتي فقد رأى خير البرية وصحبه مشافهة من النبي ﷺ ووصل الشيخ بشرف صحبة النبي ﷺ إلى أمة المقام بفضله فقد كان رحمه الله ورضي الله عنه في زمان شبابه وصبوته خرج عن رضا والده وقبضته وذهب إلى بلاد حوران[2] ووادي العجم[1] بأرض

---

[1] رواه الطبراني والبزار بإسناد حسن.

[2] حوران: قرية من نواحي دمشق، قالوا: إنها قرية أصحاب الأخدود، وبها بيعة عظيمة عامرة حسنة البناء، مبنية على عمد الرخام منمقة بالفسيفساء، يقال لها النجران، ينذر لها المسلمون والنصارى، ذكروا أن النذر لها مجرب، لنذره قوم يدورون في البلاد ركاب الخيل، ينادون:

الشام وحامى حمى بتقدير من لا تخلوا أفعاله من الحكم برهبة من الزمان فبلغ والده الخبر فاهتمّ لذلك ودعا الرحمن إمّا بأخذه أو بالإصلاح فاستجاب الله تعالى دعاءه بلا فلاح، فبينما هو ذات يوم في البريّة متفكّراً فيما هو يفعله من قطع الطريق البريّة إذ رأى ثلاثة رجال فقصدهم لأخذ أمتعتهم وأموالهم فلمّا وصل إليهم التفت أحّدهم إليه لقصد الأبناء قـــال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: 16]، فعند ذلك حصّل له الوجد والجزية والعزم واستغرق في بحر الحقيقة، وهام من قول ربّ العالمين ببركة النبي الصادق الأمين وخواص أصحابه المتّقين، وسقط عن الفرس ما به نفس فأتاه أحدهم وقال له استغفر الله بعد الضرب بيده إلى صدره، فلما أفاق استغفر ربّه وتاب إليه مما وقع منه في سالف أمره، وصحا من سُكره وشرابه، وهذا من تحرّكه واضطرابه فأخرج أحدهم ثمرات من جيبه فأعطاه إلى النبي ﷺ وقال: اسقه يا خير الأنام فتفل وأسقاه فحظي الشيخ ووصل أسنى المقام فكانت له ولذرّيته هبة وكرامة من الله تعالى بواسطة البيّنة المبعوثة من مضر[2] في تهامة فنالها من نعم عظيمة ومنحة عالية جسيمة وإلى ذلك إشارة بعض الأفاضل بقوله: قد سقاه الله

من نذر للنجران المبارك؟ وللسلطان عليها عطية يؤدونها كل عام. آثار البلاد وأخبار العباد، ص/ 185.

[1] وادي العجم: حيث كانت تسمى المنطقة الممتدة من داريا إلى كناكر مروراً بقطنا بقضاء وادي العجم، والسبب وراء إطلاق هذا المصطلح على هذه المنطقة كان من نتائج حشد تيمور لنك لجيوشه في هذه المنطقة سنة/803/ هجرية.

[2] مضر، بالضاد المعجمة: وهي ما كان في السهل بقرب من شرقي الفرات نحو حرّان والرّقّة وشمشاط وسروج وتلّ موزن. معجم البلدان، 2/494.

تعالى في حال الشهود شربة تحيي قلوب أهل العزم من بعد خير من يدي خير البرايا الهاشمي[1] وابن عم المصطفى الفحل الهمام.

أما الطريق الكسبي أخذه ولبسها وتأدّب من يد أبيه الشيخ يونس الشيباني[2]، وأخذه ولبسها وتأدّب من جد الشيخ أبي عثمان[3]، وأخذه

---

[1] المقصود هو سيدنا محمد ﷺ.

[2] هو يونس بن عبد الله المغربي الحسني ، ويروى في أنساب السادة الأشراف السعدية، أن الشريف السيد عبد الله المغربي الحسني قَدِمَ من طرابلس الغرب إلى مكة المكرمة، ونزل في ضيافة السيد أحمد فيض الله الحجبي الشيبي الذي بيده مفاتيح الكعبة المشرفة، وبعد أداء فريضة الحج زوجه ابنته السيدة فاطمة الشيبية، فأولدها السيد يونس المذكور، ثم توفي والده ودفن في مكة المكرمة في المعلا، عند السادة بني شيبة، وترك ولده السيد يونس رضيعاً، وبعد فطامه توفيت والدته السيدة فاطمة فكفله جده لأمه السيد أحمد فيض الله وأخواله، فنشأ بينهم وتربى بتربيتهم وعاداتهم، وعرف بهم ونسب إليهم، بل هو السيد الشيخ يونس الحسني الشيبي المكي ابن الشريف السيد عبد الله المغربي الحسني ابن السيد يونس الحسني دفين جبل غريان من أعمال طرابلس الغرب ابن السيد أبي السعود محمد الطيب الحسني الشيباني الجناني المهاجر من تونس إلى طرابلس الغرب ابن السيد علي الشريف الإدريسي الحسني الشيباني الجناني نسبة لأم جنان نواحي الأربع في طرابلس الغرب، والشيباني نسبة إلى جده شيبان ابن البحر الرائق كنز العلوم والحقائق، بركة الإسلام، السيد مؤيد الدين الإدريسي الحسني الشيباني دفين تونس، بجامع الزيتونة ابن السيد سعد الله الشهير بشيبان، دفين الزاوية الشيبانية بقابس من أعمال تونس، ابن السيد عبد الرحمن المجذوب الأكبر، ابن السيد علي المحجوب الإدريسي الحسني دفين مكناس، ابن السيد عبد الله الإدريسي الحسني المراكشي دفين مراكش، ابن السيد عمر الإدريسي الحسني دفين فاس ابن مولاي الشريف السيد إدريس الأنوار، ابن مولاي الشريف الله السيد إدريس الأكبر، الذي فتح الله المغرب على يديه، ابن مولاي عبد المحض الشهير بالكامل ، ابن مولاي الحسن المثنى ابن أمير المؤمنين السبط الشهيد الإمام أبي محمد الحسن عليه السلام ابن أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الطريقة السعدية في بلاد الشام رقم ٢٦٦.

[3] أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيري النيسابوري، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن محدّثيهم ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، صاحب كتاب «السنن» في الأحاديث النبوية، قال عنه أبو عبد الرحمن السلم: هو في وقته من أوحد المشايخ في سيرته، ومنه انتشر طريقة التصوف بنيسابور، وقال عنه الذهبي: الشيخ الإمام المحدّث الواعظ القدوة، شيخ الإسلام. هو للخراسانيين نظير الجنيد للعراقيين

ولبسها وتأدّب من يد الشيخ عبد الرحمن المجدي[1]، وأخذه ولبسها وتأدّب من يد الشيخ أبي سعيد الهكاري، وأخذه ولبسها وتأدّب من يد الشيخ أبي الفرج الطرسوسي، وأخذه ولبسها وتأدّب من يد الشيخ الفيض التميمي، وأخذه ولبسها وتأدّب من يد الشيخ أبي بكر محمد

[1]الشيخ عثمان عن الشيخ عبد الرحمن المجدي ليس لهم ذكر في سلاسل الطرق. والشيخ أبي سعيد المخزومي عن أبي الحسن الهكاري ... هذه سلسلة سند الشيخ عبد القادر الجيلاني.
ويبدأ سند هذه الطريقة المباركة في إلباس الخرقة وأخذ العهد والتلقين بقطب الطريقة ومؤسسها سلالة النبوة الطاهرة السلطان الشيخ سعد الدين الجباوي ويكتفي رجال الطريقة السعدية في كتابة نصوص إجازاتهم التي يمنحونها الخليفة. بذكر سند الشيخ سعد الدين الجباوي عن والده الشيخ يونس الحسني الشيبي المكي دون غيره من الأسانيد والمرويات، التي جمعها كما ذكرنا ولده الشيخ شمس محمد الأنور ويسمون هذا السند في طريقتهم بالسند الكسبي: أي بالعنعنة إلى رسول الله ﷺ ويذكرون إلى جانب هذا السند الوهبي، الذي يصل به الشيخ سعد الدين الجباوي إلى سيدنا رسول الله ﷺ وسيدنا عليّ بلا واسطة.
والسند الوهبي، فهو كما ذكر في نصوص الإجازات وتناقلته الأخبار أن قطب هذه الطريقة المباركة اجتمع برسول الله ﷺ وسيدنا علي في الواقعة الشهيرة حيث خلع عليه رداءه ومسح على صدره وأمره بالاستغفار وأخرج سيدنا عليّ من جيبه ثلاث تمرات وأعطاها رسول الله ﷺ فنفخ عليها وأطعمها سيدنا سعد الدين وقال له: (خذها خالدة تالدة لك ولذريتك ومن تبعك إلى يوم القيامة). كما لقّنه الذكر وألبسه الخرقة المباركة من يده الشريفة ﷺ.
أما سنده الكسبي، فإنه يروى أن سيدنا سعد الدين بعد هذه الواقعة التي جرت له مع رسول الله ﷺ وسيدنا علي، عاد إلى والده الشيخ يونس في مكة المكرمة، وأخذ عليه العهد وألبسه الخرقة المباركة ولقّنه الذكر ووجهه إلى دمشق الشام والشيخ يونس الحسني الشيبي المكي أخذ العهد ولبس الخرقة المباركة وتلقّن الذكر عن الشيخ أبي بكر النساج وهو عن الشيخ أبي القاسم الجرجاني عن الشيخ أبي عثمان المغربي عن الشيخ أبي علي الكاتب عن الشيخ أبي علي الروذباري عن سيد الطائفتين الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي عن خاله سري السقطي عن الشيخ معروف الكرخي عن سيدنا الإمام علي الرضا عليه السلام عن والده الإمام موسى الكاظم عليه السلام عن والده الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن والده الإمام محمد الباقر عليه السلام عن والده الإمام علي زين العابدين عليه السلام عن والده الإمام السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام عن والده أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن سيد الأولين والآخرين الحبيب المصطفى ﷺ.
كتاب الطريقة السعدية في بلاد الشام (محمد غازي حسين أغا) ص181 وما بعدها.

بن خلف بن جحدر الشبلي، وأخذه ولبسها وتأدّب من يد الشيخ أبو القاسم الجنيد البغدادي، وأخذه ولبسها وتأدّب من يد الشيخ سري بن المغلّسِ السقطي، وأخذه ولبسها وتأدّب من يد الشيخ أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، وأخذه ولبسها وتأدّب من يد الشيخ المعروف بعليّ بن الإمام موسى الرضى رضي الله عنه، وأخذه ولبسها وتأدّب من يد أبيه الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، وأخذه ولبسها وتأدّب مقدمة من أبيه الإمام محمد الباقر رضي الله عنه، وأخذه ولبسها وتأدّب من يد أبيه الإمام زين العابدين رضي الله عنه، وأخذه ولبسها وتأدّب من يد أبيه الإمام أبي عبد الله حضرة الحسين السبط الشهيد في كربلاء رضي الله عنه، وأخذه ولبسها وتأدّب من يد أبيه أمير المؤمنين حضرة عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي الله عنه، ورضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وأخذه ولبسها وتأدّب من فخر الموجودات وأكمل التحيّات الذي نزل مقام قاب قوسين أو أدنى، رسول الثقلين ونبي الحرمين وإمام القبلتين، وجدّ السبطين وشفيع من في الدارين، وزين المشرقين والمغربين، صاحب الجمعتين، حبيب الخلق وشفيعه؛ أعني به أبا القاسم حضرة محمد المصطفى ﷺ، وأخذها ولبسها وتأدّب عن الروح الأمين جبريل عليه السلام سفر ليلة المعراج في شأن سبحان الذي أسرى به ربّ العالمين تبارك اسمه وجلّ جلاله وعظم كبرياؤه ولا إله غيره، وبين رسله الأصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبارك واحشرنا في زمرة المساكين[1] والحمد لله رب العالمين .

[1] النهاية في اتصال الرواية، ص/270.

صورة الفصل الأخير من المخطوط : في بيان صورة الإجازة الشريفة

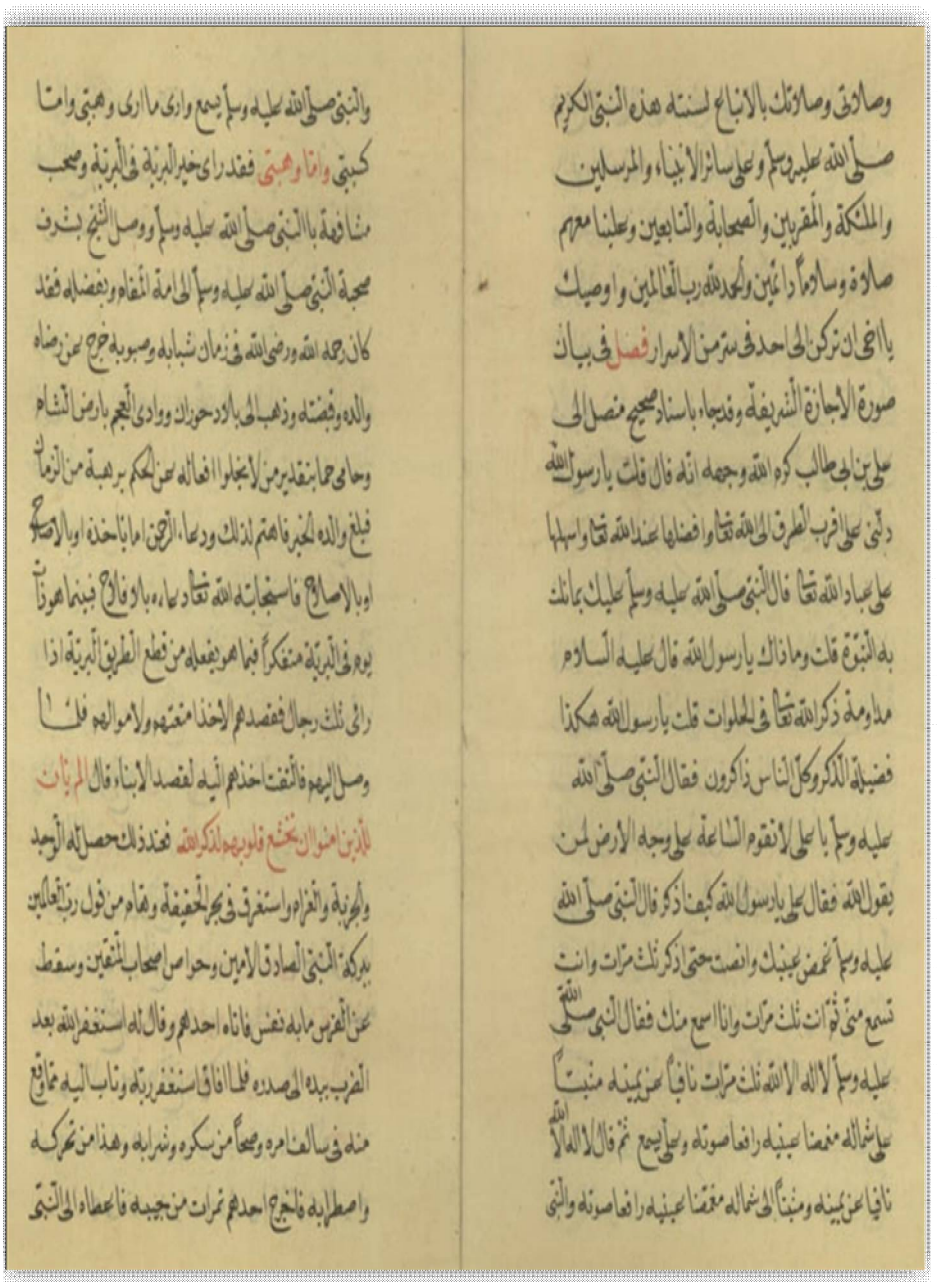

وصلاتي وصلاتك بالاتباع لسنته هذا النبي الكريم
صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين
والملائكة والمقربين والصحابة والتابعين وعلينا معهم
صلاة وسلاما دائمين والحمد لله رب العالمين واوصيك
يا اخي ان تركن الى احد في ستر من الاسرار فصل في بيان
صورة الاجازة الشريفة وقد جاء باسناد صحيح متصل الى
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال قلت يا رسول الله
دلني على اقرب الطرق الى الله تعالى واسهلها
على عباد الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك بما انت
به النبوة قلت وما ذاك يا رسول الله قال عليه السلام
مداومة ذكر الله تعالى في الخلوات قلت يا رسول الله هكذا
فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا علي لا تقوم الساعة على وجه الارض لمن
يقول الله فقال علي يا رسول الله كيف اذكر فقال النبي صلى الله
عليه وسلم غمض عينيك وانصت حتى اذكر ثلث مرات وانت
تسمع مني ثم انت ثلث مرات وانا اسمع منك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا اله الا الله ثلث مرات نافيا عن يمينه منبتا
على شماله مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال لا اله الا الله
نافيا عن يمينه ومثبتا الى شماله مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي
والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع وارى ما ارى وهبني وانا
كسبتي وانا وهبتي فقد راى خير البرية في البرية وصحب
مشافهة بالنبي صلى الله عليه وسلم ووصل الشيخ بشرف
صحبة النبي صلى الله عليه وسلم الى امامة المقام وبفضله فقد
كان رحمه الله ورضي الله في زمان شبابه وصبوبه خرج عن رضاء
والده وقبضته وذهب الى بلاد حوزك ووادي العجم بارض الشام
وحامي حمايتقدير من لا يخلوا افعاله عن الحكم بر هبة من الزمان
فبلغ والده الخبر فاهتم لذلك ودعا الرحمن اما باخذه او بالاصلاح
او بالاصلاح فاستجابة الله تعالى دعاءه بالوفاق فبينما هو ذات
يوم في البرية متفكرا فيما هو بفعله من قطع الطريق البرية اذا
راى ثلث رجال فقصدهم لاخذ متعتهم واموالهم فلما
وصل اليهم فالتفت اخذهم اليه لقصد الايذاء قال المريد
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فعند ذلك حصل له الوجد
والجزبة والغراء واستغرق في بحر الحقيقة وقام من قول ربنا تعالى
بيركة النبي الصادق الامين وحواص اصحاب المتقين وسقط
عن الفرس مابه نفس فاتاه احدهم وقال له استغفر الله بعد
التوبة بيده الى صدره فلما افاق استغفر ربه وتاب اليه فما وقع
منه في سالف امره وصحا من سكره وشرابه وهذا من تحركه
واصطرابه فاخرج احدهم تمرات من جيبه فاعطاه الى النبي

صلى الله عليه وسلم وقال اسقه يا خير الانام فتقبل اشقاه فخطى
فخطى الشيخ ووصل سنى اشقاه فكانت له ولذريته هيبة وكرامة
من الله تعالى بواسطة النبيه المبعوث من مضر فى تهامة فالها
من نعم عظمة ومنحة عالية جسيمة والى ذلك اشارة بعض
الافاضل بقوله فدسقاه الله تعالى حال الشهود شربة
تحيى قلوب اهل الغرام من يدى خير البرايا انها شمى وابن عم المصطفى
المختار المختار واما الطريقة الكبرى اخذه ولبسها وتاذب من يد
ابيه الشيخ يونس الشيبانى واخذه ولبسها وتاذب من يد الشيخ ابى
ابى عثمان واخذه ولبسها وتاذب من يد الشيخ عبد الله بن سجدى
واخذه ولبسها وتاذب من يد الشيخ ابى سعيد المكارى واخذه
ولبسها وتاذب من يد الشيخ ابى الفرج الطرسوسى واخذه ولبسها
وتاذب من يد الشيخ ابى الفضل القرشى واخذه ولبسها وتاذب
من يد الشيخ ابى بكر محمد بن خلف بن عجد الشبلى واخذه
ولبسها وتاذب من يد الشيخ ابو القاسم الجنيد البغدادى واخذه
ولبسها وتاذب من يد الشيخ سرى السقطى واخذه ولبسها
وتاذب من يد الشيخ ابى محفوظ معروف بن الفرات الكرخى واخذه
ولبسها وتاذب من يد الشيخ معروف على بن امام موسى الرضى
رضى الله عنه واخذه ولبسها وتاذب من يد ابيه امام جعفر
الصادق رضى الله عنه واخذه ولبسها وتاذب من ابيه

ابيه امام محمد الباقر رضى الله عنه واخذه ولبسها وتاذب
من يد ابيه امام زين العابدين رضى الله عنه واخذه ولبسها
وتاذب من يد ابيه امام ابى عبد الله حضرت حسين الشهيد
البسيط دنت كربلا رضى الله عنه واخذه ولبسها وتاذب
من يد ابيه امير المومنين حضرت على بن ابى طالب كرم الله وجهه
ورضى الله عنه ورضوان الله تعالى عليهما اجمعين واخذه ولبسها
وتاذب من مخ الموجودات واكل النجبات ذبيحة بخش مقام قاب
قوسين او ادنى رسول الثقلين ونبى الحرمين وامام القبلتين وجد
السبطين وشفيع من فى الدارين وزين المشرقين والمغربين صاحب
الجمعتين حبيب حدى وشفيع روز جزى اعنى به ابا القاسم
حضرت محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
واخذه ولبسها وتاذب عن روح الامين جبريل عليه السلام
السفر ليلة المعراج فى شان سبحان الذى اسرى بين رب العالمين
تبارك اسمه وجل جلاله وعظمة كبريائه ولا اله غيره
وبين رسله الاصفياء وصلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وبارك واحشرنا
فى زمرة الساكين والحمد لله
لك يا رب العالمين

السيد الشريف سامر السعدي الجباوي.

هو الحسيب النسيب السيّد الشريف سامر بن سليم بن محمد بن سليم بن محمد بن محمود بن أحمد بن قاسم بن علي بن الشيخ سعد الدين بن إبراهيم أبو الوفا الجباوي متولّي وقف المسجد الأموي (١١٧٠ - رواق جده الشيخ حسن) بن يوسف بن عبد الباقي بن تقي الدين بن بدر الدين دفين رواق والده /١٠٣٦/ بن العارف بالله الشيخ حسن دفين دمشق (جامع الذبان ٩٨٨ هجري تربة آل البيت، تم نقل قبره الشريف١٣٩٢)، بن محمد الكبير (٩٤٠ هجري دمشق)، بن محمد سعيد بن تقي الدين بن حسن شمس الدين بن الشيخ إبراهيم الأنور (المهاجر إلى قرية الذيب بعكا ٦٥١)، بن الشيخ علي الأكحل (٥٩٠ جبا)، بن العارف بالله السلطان الكبير سعد الدين الجباوي الحسني ﷺ ورضي الله عنه (460 مكّة المكرمة 575 هـ جبا القنيطرة، وإليه النسب)، الذي ينتهي نسبه إلى سيّدنا الإمام السبط الشهيد أبي محمد الحسن المجتبى رضي الله عنه بن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه زوج السيّدة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول ربّ العالمين وقائد الغرّ المحجلين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

- تلقى التربية والسلوك على يد كبار علماء وأولياء الشام، ومنهم الشيخ العارف بالله شكري اللحفي الدمشقي.
- والشيخ أبو أحمد محمد موعد، والشيخ هيثم إدلبي في مسجد الأشمر.
- والشيخ صباح الدين الرفاعي، والشيخ فواز الطباع الحسني.

- والشيخ عبيد الله القادري، والشيخ هشام عبيد الله القادري.
- والشيخ ياسر مزاوي القادري بدمشق، والشيخ محمد غازي حسين آغا.
- والشيخ الدكتور محمد بن محمد خير الكيلاني
- له إجازات شرعيّة عديدة، وحاصِل على عِدّة خلافات في الطرق الإسلامية من كبار شيوخ الطرق الصوفيّة كالقادريّة والنقشبنديّة والرفاعيّة والدسوقيّة والسنوسيّة والسهروورديّة.
- كان له مشاركات عديدة في الدورات التأهيلية للمدرسين في مسجد زيد بن ثابت بدمشق، وكان من المتفوقين فيها، كما كان له حلقات علمٍ يدرس فيها في مساجد دمشق.
- له خلافة بالطريقة العليّة القادريّة من الشيخ العارف بالله عبيد الله القادري.
- إجازة بالطريقة الرفاعيّة من الشيخ صباح الدين الرفاعي الحسيني.
- إجازة بالطريقة الرفاعيّة من الشيخ فواز الطبّاع الحسني.
- إجازة في الطريقة السعديّة –الجباوية من الشيخ عبد الملك سعد الدين الجباوي من القيمريّة بدمشق.
- وإجازة من الشيخ محمد غازي حسين آغا بالطريقة السعديّة الجباويّة.
- خريج المعهد الهندسي للإلكترون.
- باحث بعلم الأنساب /حاصل على شهادة دكتوراه فخريّة بعلم الأنساب.
- له مشاركات عديدة في تأسيس مجالس الذكر بألمانيا.

- مشارك بتحقيق مخطوطات وتراث وعلوم آل البيت عليهم السلام.
- أمين نسب السادة الحسنيّة بنقابة أشراف سورية.
- أمين نسب السادة السعديّة الجباويّة الحسنيّة.

أعماله :

- مخطوط: الرسالة المحمديّة في الرد عن السادة السعدية /مطبوع/.
- مخطوط: جواهر البحار في نَظمِ سيرة المختار /مطبوع/.
- كتاب الفتوّة لقاضي القضاة الإمام شهاب الدين الخفّاجي الحنفي/مطبوع/.
- موسوعة التكايا والزوايا.
- بعض كتب ومخطوطات التراث الإسلامي التي لا تزال قيد التحقيق.

فهرس المراجع

أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: عز الدين بن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) تحقيق: محمد إبراهيم البنا - محمد أحمد عاشور - محمود عبد الوهاب فايد الناشر: دار الفكر – بيروت.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

الأعلام: محمد خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة، (1980م)، دار العلم للملايين.

المواهب اللدنيّة بالمنح المحمديّة، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.

معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، الطبعة الأولى (1410 هـ/ 1990 م)، دار الكتب العلمية.

معجم المؤلفين: المؤلف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: ١٥.

الطبقات الكبير. المؤلف: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ) الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر. الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: ١١ (١٠ والفهارس).

نظم العقيان في أعيان الأعيان: المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي [ت ٩١١ هـ].

سلم الوصول إلى طبقات الفحول: المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ "كاتب جلبي" وبـ "حاجي خليفة" (المتوفى ١٠٦٧ هـ) الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا. عام النشر: ٢٠١٠ م

آثار البلاد وأخبار العباد المؤلف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ) الناشر: دار صادر – بيروت.

النهاية في اتصال الرواية (مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن عبد الهادي) المؤلف: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين بن المِبْرَد الحنبلي (ت ٩٠٩ هـ) الناشر: دار النوادر، سورية الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

المحتويـــات

المقدمة 9

كلمة الدكتور جمال الدين فالح الكيلاني..... 19

كلمة الشيخ محمد سعيد موعد 23

ترجمة الإمام العلامة والقاضي الأديب اللغوي..... 24

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي 24

كتاب الفُتُوَّة لقاضي القضاة 29

الباب الأول: في بيان الإيمان والإسلام والإحسان وأمور الدين وأركان الصلاة وواجبات الطريق..... 31

الباب الثاني: في بيان الأخوّة والفتوّة والعهد، وما أصله، ما سببه، ما أوّل عهد كان في السماء وفي الأرض وإلى من كان من المخلوقات..... 44

فصل في كيفيّة ما أخرجه الله تعالى من الجنّة 48

الباب الثالث: في ظهور العهد والفتوة 49

الباب الرابع: في بيان أهل الصنائع والحِرف والذكر لأهل التكبيرات الأربع 57

الباب الخامس: في بيان ظهور العهد والفتوة والمخاوات في الأرض 59

الباب السادس: في بيان أهل الشد والعهد والأخرة والفتوة وعمارة إبراهيم للبيت الحرام 66

الباب السابع: أهالي سلسلة العهد والشدّ وأهل الفتوة 74

فصل في بيان الكتب المنزّلة من الله تعالى على الأنبياء المرسلين عليهم صلوات الله أجمعين 76

الباب الثامن: في ظهور الشدّ والعهد والفتوة بعد خفائها على زمن بعثة نبينا محمد ﷺ 80

فصل في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: 19- 20] 86

الباب التاسع: في بقية أهل الصنائع وأهل الشدّ والعهد والمخاوات..... 88

فصل في بيان مشايخ السبعة وأزمنتهم..... 99

الباب العاشر: في بيان آداب الشيخ العارف الحاذق وفي قوّة الشدّ والعهد، والمخاوات، والصدق، والأمانة 100

فصل في حقّ شيخ الطريق أن يكون جامعاً وحائزاً لمعنى أربعة حروف ... 105

فصل في آداب النقيب اللبيب وما يحتاج إليه من المعارف..... 109

فصل في مسائل يحتاج إليها المشدود 111

فصل في بيان صورة الإجازة الشريفة..... 116

فهرس المراجع 127